

**المعلومات**  
 حي الورد - شارع محمد السادس - هاتف: ٤٦٨١٩٢٣  
 ص. ب. ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١  
 الرياض - المملكة العربية السعودية

**العرب**  
 مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري  
 صاحبها ورئيس تحريرها محمد الدجاير

**اللاية (السنوي)**  
 ٢٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم  
 الإعلانات: يتفق عليها الإدارة  
 تم الجزء: ١٧ ريالاً

ج ٩، ١٠ س ٢٤ الربيعان ١٤١٠هـ - تشرين: ١، ٢ (أكتوبر/نوفمبر) ١٩٨٩م

## عبد الله بن عمرو بن أبي صبح المزني

[ في الجلسة الثالثة المنعقدة في صباح يوم الاربعاء ٢٣ رجب ١٤٠٩هـ ( ١ آذار ١٩٨٩م ) للدورة الخامسة والخمسين للمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة ألقى الأستاذ الشيخ عبدالعزيز الرفاعي - عضو المجمع - بحثاً ممتعاً عن الشاعر عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني ، كان مثار الاعجاب والتعليق أثناء الاجتماع من المعنيين بالدراسات الأدبية ولعل من المناسب إيراد طرف من محضر تلك الجلسة حول ذلك البحث بعد إيراده كاملاً ] :

### ١ - أخباره :

هذا شاعر من شعراء القرن الثاني الهجري ، قلما عُنيَتْ به المصادر الأولى ، أو ترجمه المترجمون ، بالرغم مما يتميز به شعره من طلاوة ، حتى كتاب « الأغاني » الضخم ، الذي استقصى الكثير من الأخبار والأشعار ، لم يرد فيه ذكر هذا الشاعر ، أو أي خبر عنه ، مع أننا نجد أبا الفرج مؤلف الكتاب ، ينقل الكثير الكثير عن الزبير بن بكار - والزبير هو المصدر الأول لأشعار هذا الشاعر - ولكنه لا ينتقل إلى « الأغاني » شيئاً من خبره ولا شعره .

والزبير بن بكار ( ت ٢٥٦هـ = ٨٧٠م ) ، يكاد يكون المصدر الوحيد الذي نقل إلينا طائفة من شعر هذا الشاعر ، في القسم الذي طبع من كتابه عن أنساب قريش . . أعني كتاب « جمهرة نسب قريش » الجزء الأول ، الذي حققه الأستاذ محمود محمد شاكر ، ولم يصدر بعد الجزء الأول شيء .

وحيثما أقول (يكاد) فإنما أعني أنني عدا ما ذكرت لم أقف - حسب اطلاعي الضئيل - على شيء من شعره في كتاب مطبوع إلا في « التعليقات والنوادر » لأبي

علي هارون بن زكريا الهجري ، المتوفى حوالي سنة ٣٠٠هـ = ٩١٢م<sup>(١)</sup>، وإلاّ قطعة واحدة من أربعة أبيات ، جاءت في كتاب « الورقة » ، نقلها صاحب « الفهرست » ، وسيأتي الكلام عنها بعد قليل .

أما ماورد لدى كل من الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣هـ ) في « تاريخ بغداد » وابن عساكر في « تاريخ دمشق » ، من شعر ، فهو ينتهي بروايته إلى الزبير بن بكار .

ولم أظف على من ترجم له ترجمة مستقلة من قدامى المؤرخين ، إلا النديم أو ابن النديم في « الفهرست » .

وقد دل على « الفهرست » الأستاذ محمود محمد شاكر في هامش ٦٧ و ٦٨ من كتاب « جمهرة نسب قريش » الجزء الأول ، في الفقرة ( ١١٩ ) .

وبالرجوع إلى « الفهرست » طبعة ( رضا - تجديد ) وجدته قد ترجم له في ( فصحاء الأعراب ) ، وجاءت ترجمته في ص ( ٥٥ ) وهذا نصها : ( ابن أبي صُبْح ، عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المازني ، أعرابي بدوي ، نزل بغداد ، وبها مات . كان شاعراً فصيحاً ، أخذ عنه العلماء ، وله مع الفقعي أخبار طريفة . قال دِعْبِلُ : حضر الفقعي داراً فيها وليمة ، وحضرها ابن أبي صبح الأعرابي ، فازدحما على الباب ، فغلب ابن أبي صبح ، ودخل قبل محمد وقال :

أَلَا لَيْتَ أَنَّكَ أُمَّ عَمْرُو      شَهِدْتُ مُقَاوِمِي كَيْ تَعْدُرِنِي  
وَدَفْعِي مَنْكِبَ الْأَسَدِيِّ عَنِّي      عَلَى عَجَلٍ بِنَاجِيَةِ زُبُونِ  
بِمَنْزِلَةٍ كَانَ الْأَسَدُ فِيهَا      رَمَتْنِي بِالْحَوَاجِبِ وَالْعُيُونِ  
وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ بِحَقِّ خَصْمٍ      مَنَعْتُ الْخَصْمَ أَنْ يَتَقَدَّمُونِي

أما خصمه الفقعي ، الذي زاحمه على باب الوليمة ، فقد ترجم له أيضاً صاحب « الفهرست » قبله مباشرة ، ويبدو أنها يزدحمان حتى على باب « الفهرست » للترجمة ، ولكن الفقعي كان هذه المرة هو الغالب ، فقد تقدمه في الترتيب ، وهذا نص ما أورده صاحب « الفهرست » أيضاً :

( الفقعسي ، واسمه محمد بن عبد الملك الأسدي ، راوية بني أسد ، وصاحب مآثرها وأخبارها ، وكان شاعراً ، أدرك المنصور ومَنْ بعده ، وعنه أخذ العلماء مآثر بني أسد ، فمن شعره يمدح الفضل بن ربيع :  
النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي أَحْوَالِهِمْ      وَأَبْنُ الرَّبِيعِ عَلَى طَرِيقِ وَاحِدٍ  
وله من الكتب المصنفة كتاب « مآثر بني أسد وأشعارها »<sup>(٢)</sup> .

ولكننا نجد ابن الجراح ، محمد بن داوود المتوفى سنة ٢٩٦هـ = ٩٠٩هـ ذكر ابن أبي صبيح في كتابه « الورقة » ص ١٤ ، حينما ترجم لخصمه : محمد بن عبد الملك الفقعسي الأسدي ، سالف الذكر في ص ١٣ ، ( وَرُبَّ ضَارَّةٍ نَافِعَةٍ ) قال مانصه : ( قال ابن أبي خيثمة : قال دِعْبَلُ : حضر محمد بن عبد الملك الفقعسي داراً فيها وليمة وحضرها ابن أبي صبيح الأعرابي ، وكان بدوياً نزل بغداد ، ومات بها ، وكان شاعراً مجيداً ، فازدحما على باب الدار ، فغلب ابن أبي صبيح ، ودخل قبل محمد ، فقال ابن أبي صبيح : - ثم أورد الأبيات الأربعة التي سلف ذكرها - ..

ونحن نرى تشابه النصين عند ابن الجراح وابن النديم ، ماعدا بعض الاختلاف ، فرواية ابن الجراح تقول : إنه كان شاعراً مجيداً ، ويقول ابن النديم : كان شاعراً فصيحاً . وهو عند ابن الجراح ابن أبي صُبَيْح ، بضم الصاد وبعدها باء فياء تصغير صُبَيْح ، ولكنه عند ابن النديم ابن أبي صُبَيْح بصاد ثم باء فحاء ، وهو يقول في تعريفه ( المازني ) نسبة إلى ( مازن ) وابن الجراح لم ينسبه إلى قبيلة .

وابن الجراح كان أسبق وأقدم ، وقد نقل ابن النديم من كتابه « الورقة » الشيء الكثير .. وربما اعتمد عليه في نقل هذا النص مع شيء من التغيير .. وكلاهما ينقل الشعر عن ( دِعْبَلُ ) ، وهو دِعْبَلُ بن علي بن رزين الخزاعي ( ١٤٨ - ٢٤٦هـ = ٧٦٥ - ٨٦٠م ) الشاعر المعروف ، له كتاب « طبقات الشعراء »<sup>(٣)</sup> ، وربما كان هو مصدر هذه النصوص .

ولكن لا يفوتنا ان ابن الجراح ، يقول في بداية نصه : (قال ابن أبي خيثمة) .. وابن أبي خيثمة هو أحمد بن زهير (١٨٥ - ٢٧٩هـ = ٨٠١ - ٨٩٢م) ، وهو من أبرز تلامذة المصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري ، صاحب كتاب « نسب قريش » ، وأحد كبار الرواة للأخبار والأشعار ، وعليه اعتمد ابن أخيه الزبير بن بكار ، في كتابه « نسب قريش » ، أو « جمهرة نسب قريش » .. وهذا يقودنا إلى السند الزبيري .. ولا يبعد أن يكون كتاب « جمهرة قريش » ، هو مرجع هؤلاء الذين نقلوا أخبار ابن أبي صبح أو على الأقل طرفاً من أخباره - بيد أنني لا أستطيع الجزم ما دام جزء كبير من هذا الكتاب لم ينشر بعد ، غير ما هو مفقود منه لم يعثر عليه حتى الآن .

على أنه وقد تطرق الحديث إلى كتاب « الفهرست » وما أورده من تعريف عن ابن أبي صبح - مهما كان ضئيلاً - فلا أود أن أتجاوزه دون أن أذكر أنه قال عنه في باب ( الفن الثاني - من المقالة الرابعة - ص ١٨٧ - من طبعة تجدد : ( ابن أبي صُبح مقل ) ، وسواء أنقل هذا من كتاب « الورقة » لابن الجراح أم لم ينقله ، فهو يعطينا معلومة انتهى إليها علمه ، وهي أن هذا الشاعر مقل .. فهل كان مقلًا حقًا؟ هذا ما أرجو أن أعود إليه بالحديث فيما بعد إن شاء الله .

المصدر الأقدم - إذن - الذي نجد فيه ذكر ابن أبي صُبح هو كتاب « جمهرة نسب قريش » ، ولكنه ليس المصدر الوحيد ، فهناك مصدر آخر هو كتاب « التعليقات والنوادر » لأبي علي هارون بن زكريا الهجري ، المتوفى نحو سنة ٣٠٠هـ = ٩١٢م ، أي أنه كان معاصراً لابن الجراح<sup>(٤)</sup> .

وقبل أن أتعرض بالتفصيل ، لما جاء في هذين المصدرين .. أودُّ أن أقف قليلاً عند ما جاء من اختلاف في اسم الشاعر ونسبته .. فهل هو ابن أبي صُبح ؟ أو ابن أبي صُبيح كما جاء عند ابن الجراح ؟ وهل هو من مازن ؟ كما قال صاحب « الفهرست » وتابعه على ذلك الأستاذ (سزكين) في « تاريخ التراث العربي » ؟

أقول هو عند الزبير بن بكار في « جمهرته » وعند (الهجري) في « تعليقاته » وهما أسبق وأقدم ( ابن أبي صُبح ) أي بدون تصغير ، كما هو عندهما مُزنيٌّ

لا مازني . . وبين النسبتين فرق ، كما هو معلوم . . وبعض كتب الأنساب تذكر اسم ( عبدالله بن عمرو المُزني ) في النسبة إلى مُزينة . . كما هو عند السمعاني ( ت ٥٦٢ هـ ) ، ولا أستطيع أن أجزم أيقصد هذا الشاعر ، أو علما آخر . ؟ ذلك أن شاعرنا اشتهر بلقب ( ابن أبي صبح ) يلزم اسمه . . ومهما يكن الأمر فهو ليس مازنياً وقد يكون الخطأ في « الفهرست » تحريفاً من الناسخ .

وقد جاء في شعر هذا الشاعر ما يجزم بأنه من مُزينة ، وهو قوله يمدح مصعب ابن عبدالله بن مصعب بن ثابت الزبيري :

إِنِّي لِأَحْبَسُ نَفْسِي وَهِيَ صَادِيَةٌ عَنْ مُصْعَبٍ ، وَلَقَدْ بَأَنْتَ لِي الطَّرِيقُ  
رَعَوَى عَلَيْهِ كَمَا أَرَعَى عَلَى هَرِمٍ قَبْلِي زُهَيْرٌ وَفِينَا ذَلِكَ الْخُلُقُ  
وزُهير الذي يعنيه هو زهير بن أبي سُلمى ، وهو شاعر مُزني : بل هو يصرح بمزينة في قوله مادحاً مُصعباً :

لَسَارَتْ إِلَيْهِ مِدْحَةٌ مُزَيِّئَةٌ يَلْدُهَا فِي الْمُنْشِدِينَ نَشِيدُ

ولا ينبغي أن يفوتني عندما أعزو معظم ما انتهى إلينا من شعره إلى رواية الزبير ابن بكار ، أن أذكر أن هذا يروي الكثير مما ورد في كتابه « جمهرة نسب قريش » عن عمه مصعب بن عبدالله بن مصعب الزبيري ، وهذا كان صديقاً حميماً للشاعر ، وطالما امتدحه الشاعر ، وسيأتي من الشواهد ما يدل على ذلك ، على أنه مما يلفت النظر حقاً أن مصعباً لم يشر إطلاقاً إلى اسم صديقه الشاعر في كتابه « نسب قريش » ، وذلك لأن منهجه فيه كان إيراد الأنساب فحسب ، متجنباً الأخبار والأشعار ، وكأنما كان يدخرها لكتاب آخر ، أو كأنه ادخرها لابن أخيه - أعني الزبير بن بكار - الذي كان مولعاً بالاستطراد الأدبي ، فذكر أخباراً وأشعاراً كثيرة إلى جوار الأنساب ، وحسنا فعل ، فقد أصبح كتابه وثيقة تاريخية مهمة ، ومما يؤسف له أن لا يصدر منه إلا قسم واحد فحسب ، وأن يظل باقيه مطوياً حتى الآن . .

وغني عن القول أن بعض القدامى قد أكثروا منه النقول ، ومنهم على سبيل

المثال ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ ، في كتابه « تاريخ دمشق » .

قال صاحب « الفهرست » ص ١٨٧ : (إنه مقل) . أي في شعره ، ولكن النصوص التي رأيتها فيما نشر من « جمهرة نسب قريش » تدل على خصب انتاجه وشاعريته . . وهي جزء من شعره لا كله ، وربما كان في سائر الكتاب مما لم ينشر بعد ، أو فيما لم يصل إلينا من مخطوطته نصوص أخرى ، فإن الزبير بن بكار كان حَفِيًّا به ، لصلته الوثيقة بآل الزبير ، فهو كثير المدح لهم ، والثناء عليهم ، وفيما وقفت عليه من نصوص « الجمهرة » ما يدل على أن الشاعر طرق باب الأرجوزة ، وإن لم يورد من أرجوزته إلا أبياتاً معدودة .

وفي محاولة لإِسْتِقْرَاءِ شيء عن حياته وأسرته ، فيما اطلعت عليه من شعره ، وجدت بعض الإشارات التي نستطيع أن ندرك منها المعلومات التالية :

١ - أن له أبناء يفخر بهم ، كما يفخر بأجداده وأسرته أو عصبته :

أبي الضَّيْمِ لي قلب ذكِيٌّ وصارمٌ      وأنف حميٌّ قد أبى الدُّلَّ والحذلاً  
وأبناء صدق ماجدون ، وأسرةٌ      مصاليتُ ، كانوا لا بطاءً ولا نُكلاً<sup>(٥)</sup>

٢ - انه ذكر في شعره اسم (شميسة) ، وهو في أغلب الظن اسم زوجته ، وذلك في قصيدة كافيّة طويلة ، والشاهد في مطلعها :

قَالَتْ (شُمَيْسَةَ) ، إِذ قَامَتْ تُودِّعُنِي      والدَّمْعُ يَجْرِي عَلَى الخَدَّيْنِ أُسْلَاكًا  
لَا يُلْهِينُكَ عَنَّا ، بَعْدَ فُرْقَتِنَا      بُعْدَ المَزَارِ ، وَإِنْ صَاحَبَتْ أُمَّلَاكًا

وهو يُكْنِيهَا بأمِّ عَمْرٍو ، إِذ تَرُدُّ بَعْدَ البَيْتَيْنِ تَبْتِمَةُ الحِوَارِ :

فَقُلْتُ : لَوْ كُنْتُ أَنْسَاكُم يَوْمًا نَسَيْتُكُمْ      إِذْ قَالَ لِي مُصْعَبُ : لَوْ شِئْتَ أَجْرَاكَ  
خَطَّانٍ فِي شَبْرِ قَرطَاسٍ يَطِيرُ بِهِ      مِنَّا جَرِيٌّ ، وَتَمَضَى . فَقُلْتُ : كَلَاكَ  
لَأَبْدُ مِنْ نَظْرَةِ أَشْفِي بِهَا كَمْدِي      مِنْ أُمَّ عَمْرٍو ، قَلِيلاً ثُمَّ أَلْقَاكَ<sup>(٦)</sup>

فعمرو على ما يبدو ابنه من (شميسة) ، ويؤيد ذلك أن مناقضه أبا مُدْرِكٍ ،

حاتم بن مُدرك السُّلمي<sup>(٧)</sup> قال يخاطبه وقد انعقد بينهما صلح في مسجد رسول  
الله ﷺ :

دَعَانِي أَبُو عَمْرٍو إِلَى اللَّهِ دَعْوَةً أَصَابَ بِهَا مَا فِي فُؤَادِي وَلَا يَذْرِي  
إِلَى حَلَقٍ مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَا وَفِي رَوْضَةٍ بَيْنَ الْأَسَاطِينِ وَالْقَبْرِ  
فَتَبْنَا وَأَشْهَدْنَا الزُّبَيْرِ، وَإِنْ نَعُدُّ بِنَقْضٍ فَمَا مِنْ تَوْبَةٍ آخِرِ الدَّهْرِ<sup>(٨)</sup>  
فقد كناه الشاعر هنا .. بأبي عمرو ..

ونعلم من نص آخر ورد في « جمهرة نسب قريش » ٢١١/١ ، أن له ابنا اسمه  
(عدي) ، وهذا هو النص :

( أنشدني عدي بن عبد الله بن عمرو بن أبي صُبح المزني لأبيه ، يمدح مصعب  
ابن عبد الله بن مصعب ، حين أجمع المسير إلى اليمن ، لميعاده مصعبا أن يطلع  
أهله ثم يأتيه بصنعاء فقال :

تقول ابنة الزيدِي : أَصْبَحْتَ وَافِدًا عَلَى مَلِكٍ أَيُّ الْمُلُوكِ تُرِيدُ؟  
- إلى آخر القصيدة -

أقول : ولعل المراد بابنة الزيدِي هنا هو (شُميسة)<sup>(٩)</sup> .

ولا يُعين ماوقفْت عليه من النصوص والأخبار على تعيين زمن مولده ،  
ولا موضع ميلاده ، ولا مَنْازِلِهِ ، ولا تاريخ وفاته ، ولكنها تفيدنا مما ذكره عن  
مدحويه الذين سنجد أسماهم في النصوص التي سأوردُها - إن شاء الله -  
ما يجعلنا نقول إنه من شعراء القرن الثاني من الهجرة ، وإنه كان يقصد الزبيرِيَّ  
بمداخه في المدينة المنورة وصنعاء ، وإنه كان صديقا حميما لمصعب بن عبد الله بن  
مصعب ، وإنه لحق به في صنعاء عندما ولي هارون الرشيد أباه - عبد الله بن  
مصعب - إمارة اليمن ، حيث احتفى الأب والابن به ، ونزل ضيفا في دار  
الإمارة ، وقد بلغ من حفاوة مصعب به أنه كاد أن يحمله معه إلى صنعاء ، لولا  
أن الشاعر استمهله ريثما يصل إلى أهله فيزورهم ويودعهم ، وذلك ما صرح به

في قصيدتيه : ( قالت سُمَيْسَة ) و ( تقول ابنة الزيدي ) . . وهذا يدل على أن أسرته لم تكن تقيم في المدينة ، وأن منزله تحتاج إلى عَدَاءٍ أو جَرِيٍّ أو نَجَابٍ :

إذ قال لي مصعب لو شئت أجزاءك ، خطان في شبر قرطاس ، يطير به منا جَرِيٌّ ، ونمضي . . ؟ قلت : كلا . . لأبُدُّ مِنْ نظرة أشفى بها كمدى ، من أم عمرو . .

وهو - فيما تدل عليه نصوصه الشعرية - شديد الالتزام للزبيريين ، وليس لمصعب وأبيه فقط ، بل لغيرهم أيضاً ممن سترد أسماؤهم في أشعاره ، وهذا مُناقضه حاتم بن مدرك يقول له :

وَتُنذِرُنَا آلَ الزُّبَيْرِ، كَأَنَّنا طَلَبْنَا بِجُرْمِ، أَوْ حَمَلْنَا لَهُم دَحْلًا

وهذه النصوص تدل على أن شاعرنا كان أعرابياً مُتَبَدِّئاً ، وأن دياره قريية من المدينة المنورة ، يسهل على العَدَاءِ أن يصل إليها على قدميه ، فهو إذن يسكن حوالي المدينة المنورة ، مما يدل على أنه من مُزَيِّنَة .

وبالرغم من أن إحساساً يُخَامِرُنِي - مما رأيت من طلاقة الشاعر ، وانصرافه للمديح ، خاصةً لمن عاش في كنفه من الزبيريين ، ودخوله أحياناً في بعض المعارك الشعرية ، وتَطَرُّقِهِ إلى شيء من الغزل - أن شعره كان كثيراً جداً ، ولكن لم يصل إلينا منه إلا هذا القدر المتداول .

أما وقد أوردتُ ما وسعني الوقوف عليه من معلوماتٍ عن هذا الشاعر ، فقد حان أن أنتقل إلى الجزء الثاني من المقال ، وهو إيراد ما عثرتُ عليه من شعره في المصادر القليلة التي أُتيح لي الاطلاع عليها ، ولعل من الباحثين من يستطيع أن يضيف إليها نصوصاً جديدة ، خدمة لتراثنا الشعري والأدبي .



الباء

١ - قال يمدح أبا بكر بن عبدالله بن مصعب الزبيري :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمُتَمِّيَ بِأَبْنِ مُصْعَبٍ لَمُعْتَدِلُ الْمَجْرَاةِ، جَزُلُ الْمَوَاهِبِ  
وَإِنَّ أَمْرًا بَيْنَ الزُّبَيْرِ إِذِ انْتَضَى وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ لَمَحْضُ الْمَضَارِبِ

البيتان في «جمهرة نسب قريش»، للزبير بن بكار، الجزء الأول، شرح الأستاذ محمود شاكر وتحقيقه، ص ١٤٢.

المعنى : أن من كان عبدالله بن مصعب أباه، فهو على طريق مستقيمة، أجزل الله له المواهب، كيف وقد جاء من جدّين عظيمين هما الزبير بن العوام، جدّه من جهة آبائه، وأبو بكر الصديق جدّ عبدالله بن الزبير لأمه، فهو ابن أسماء بنت أبي بكر، ذات النطاقين.

٢ - قال يمدح مصعب بن عبدالله بن مصعب الزبيري :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَرَى وَجْهَ سَابِقِ  
تَرَى وَجْهَ بَسَامٍ أَعْرَّ كَأَنَّكَ  
بَعِيدَ الْمَدَى فَانظُرْ إِلَى وَجْهِ مُصْعَبِ  
تَفْرَجَ تَاجُ الْمَلِكِ عَنْ ضَوْءِ كَوْكَبِ  
فَتَى هُمُّهُ أَنْ يَشْتَرِيَ الْحَمْدَ بِاللَّيْلِ  
فَقَدْ ذَهَبَتْ أَخْبَارُهُ كُلَّ مَذْهَبِ  
مُفِيدٌ وَمِتْلَافٌ كَأَنَّ نَوَالَهُ  
عَلَيْنَا نِجَاءُ الْعَارِضِ الْمُتَنَصِّبِ

المصدر : ٢١٣/١ من «جمهرة نسب قريش»، وقد جاءت الأبيات أيضاً في «تاريخ دمشق» لابن عساكر، المجلد السادس عشر من المخطوطة ص ٥٥٠. وفيه البيت الأخير: (بحار) بدلاً من (نجاء). والنجاء: جمع نجو، وهو السحاب أول ما ينشأ، والعارض: السحاب المثل يعترض الأفق، كما جاءت الأبيات في ج ١١٣/١٣ من «تاريخ بغداد». وفيه في البيت الأخير، (المتنصب) بدلاً عن (المتنصب).

## المدال

١ - قال يمدح عبد الله بن مُصعب الزبيري ، وابنه أبا بكر :

أكرم بذي شرفٍ ألقى مكارمه  
 ذاك ابن مُصعبِ الموفى بدمته  
 من فتية صبروا في كلِّ نائبةٍ  
 يبيض بهاليلٍ سيمًا الملكِ شاملهم  
 إن أمتدحكُم فقد جلت صنائعكم  
 قد رشتُموني، فهذا ريشكُم خضل  
 إن الحواريِّ والصدِّيقِ وابنهما  
 ثم الأميرانِ شدا عقد عروتكم  
 نعم الأميران بكارٍ ووالدهُ  
 المائتان بعذل الله قبضتهُ  
 والحافظان لما أوصى الإله بهِ  
 والصادران معًا عن كلِّ ما تركا  
 والطاعنان صدور الخيل مُقبلةُ  
 أعزز بمن كان عبد الله ناصرهُ

المصدر ١/١٤١ و ١٤٢ من «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار .

٢ - وقال يرثي عبدالله ومحمدا ابني مصعب بن ثابت :

قلُّ للامير جزاهُ الله عارفةُ  
 إنِّي نذرتُ إن الرحمن سلَّمني  
 مشيا بحقكُم حتى أوديهُ  
 أو ينشرن ذلك عبدالله لي أبداُ  
 إن يسمت اليوم حسادي بموتيهما  
 وقد أرانا وعبدالله يحملنا  
 فإن جزعت فمثل الشرِّ أجزعني

وأهل وُدِّي جميعًا من بني أسدِ  
 حتى أقوم صحيحًا غير ذي أودِ  
 هل يبردن ذلك من حرِّ علي بكدي  
 أو ينشرن لي أخاهُ آخر الأبدِ  
 فقد يموتون قبل اليوم من حسدي  
 كحامل الغيث بين العور والنجدِ  
 وإن صبرت فادني لي إلى الرشدِ

وَإِنْ شَكَرْتَ فَقَدْ أَبْقَى الْإِلَهَ لَنَا خَلَائِقًا مِنْ بَيْنِهِ تُبَّتَ الْعَمَدُ  
إِنْ يُعَقَّبَ اللَّهُ يَوْمًا مِنْ مُصِيبَتِهِ فَبِالْأَمِيرِ، وَإِلَّا لَجَّ بِي كَمَدِي

المصدر: ١٥٢/١ و ١٥٣ من «جمهرة نسب قريش». والمقصود ببني أسد  
هنا: أسد بن عبدالعزيز جد الزبيريين: والأبيات على ما يبدو موجهة للأمير أبي  
بكر بن عبدالله بن مصعب، الذي خلف أباه في إمارة المدينة المنورة، وهو  
المعروف ببيكار.

٣ - قال يمدح مصعب بن عبدالله بن مصعب، حين أجمع المسير إلى اليمن  
لميعاده مصعباً أن يطلع أهله ثم يأتيه بصنعاء:

تَقُولُ ابْنَةُ الزَّيْدِيِّ: أَصْبَحْتُ وَافِدًا  
فَقُلْتُ لَهَا: مُسْتَوْرِدٌ حَوْضٍ مُصْعَبٍ  
فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ كُنْتُ فِي سِجْنِ عَارِمٍ  
لَسَارَتْ إِلَيْهِ مِدْحَةٌ مُزْنِيَّةٌ  
أَرَى النَّاسَ فَاضُوا ثُمَّ غَاضُوا وَمُصْعَبٍ  
إِذَا صَدَرَتْ بِالْحَمْدِ عَنْ حَوْضِ مُصْعَبٍ  
تَهَلَّلَ فَيَاضُ النَّدى عَاجِلُ الْقَرَى  
أَقُولُ لِمُغْتَاطِ عَلِيٍّ كَأَنَّمَا  
تَبَرَّدَ بَعِيْبِي فِي الْخَلَاءِ فَإِنَّهُ  
وَبَغْرَةٌ أَمْلاكٍ تَنَجَّيْتُ نَوْءَهَا  
تَعَلَّقَتْ الْحَسَادُ مِنْهَا زَمَانَةٌ

على مَلِكٍ أَيِّ الْمُلُوكِ تُرِيدُ؟  
فَقَالَتْ: وَأَنْ وَالْمَسِيرُ بَعِيدُ؟  
بِدِمْبَاطٍ، قَدْ شُدَّتْ عَلَيَّ قُيُودُ  
يَلْدُهَا فِي الْمُنْشِدِينَ نَشِيدُ  
على الْعَهْدِ يَغْطِي بَحْرَهُ وَيَزِيدُ  
وَقُودُ، وَحَلَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَقُودُ  
إِذَا انْهَلَّ وَهْنَا قَطِطُ وَجَلِيدُ  
بَلْبَيْتِهِ حَامِي السَّنَانِ حَدِيدُ:  
نَفَى الْعَيْبَ عَنِّي مَشْهُدُ وَجُدُودُ  
فَأَسْقِيَتْهَا وَالْحَاسِدُونَ شُهُودُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ حَسُودُ

المصدر: «جمهرة نسب قريش» ٢١١/١ و ٢١٢، وقد رواها الزبير بن بكار  
عن عدي بن عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني، ابن الشاعر. وقد نقلها ابن  
عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٥٢/١٦ - المخطوط.

وفي البيت الرابع إشارة صريحة إلى قومه (مزينة)، ويغطي في البيت السادس  
معناها يزيد، ومعنى قَطِطُ في السابع: صِغَارُ الْبَرْدِ. والبغرة: في البيت العاشر  
معناها الدفعة الشديدة من المطر.

## الراء

قال يمدح مصعب بن عبدالله :

فَمَا عَيْشُنَا إِلَّا الرَّبِيعُ وَمُضْعَبٌ      يَدُورُ عَلَيْنَا مُضْعَبٌ وَيَدُورُ  
وَفِي مُضْعَبٍ إِنْ غَبْنَا الْقَطْرُ وَالنَّدَى      لَنَا وَرَقٌ مُغْرُورِقٌ وَشَكِيرٌ  
مَتَى مَا يَرَى الرَّأْوُونَ غُرَّةَ مُضْعَبٍ      يُنِيرُ بِهَا إِشْرَاقَهُ، فَيُنِيرُ  
يَرَوْنَ مَلَكًا كَالْبَدْرِ أَمَا فِنَاؤُهُ      فَرَحْبٌ، وَأَمَا قَدْرُهُ فَكَبِيرٌ  
لَهُ نِعَمٌ مَنْ عَدَّ قَصْرَ دُونِهَا      وَلَيْسَ بِهَا عَمَّا يُرِيدُ قُصُورُ  
عَدَدْنَا فَاكْثَرْنَا وَمَدَّتْ فَاكْثَرَتْ      فَقُلْنَا كَثِيرٌ طَيِّبٌ، وَكَثِيرٌ  
لَعَمْرِي لَيْتِنِ عَدَدْتُ نَعْمَاءَ مُضْعَبٍ      لِأَشْكُرَهَا إِنِّي إِذَا لَشْكُورُ

المصدر: «جمهرة نسب قريش» ٢١٢/١ ، ونقلها ابن عساكر في المجلد السادس عشر/ المخطوط ص ٥٤٩ ، كما نقل خبرها الوارد في «الجمهرة» ونصه : (حدثنا الزبير بن بكار ، وكان أبو غزيرة محمد بن موسى الأنصاري كثيرا ما يجلس إلي ، فجلس إلي ليلة بين المغرب والعشاء الآخرة ، في مسجد رسول الله ﷺ ، وهو إذ ذاك قاض ، فتحدثنا إلى أن ذكرنا الشعر ، فقال : ابن أبي صبح المزني أشعر الناس ، حيث يقول لعَمَّكَ) ثم ذكر الأبيات .

أقول: وترجمة محمد بن موسى في «أخبار القضاة» ٥٧/١ مات سنة ٢٠٧ . وفي هامش ص/٢١٢ من «جمهرة نسب قريش» ذكر المحقق بعض مصادر ترجمته . ومعنى (الشكير) في البيت الثاني: الورق الصغير يتلو الورق الكبير في النمو .

## الصاد

وقال :

أَبِي قَلْبِهِ مِنْهُنَّ أَنْ يَتَخَلَّصَا      وَقَدْ مَحَّ سِرْبَالِ الشَّبَابِ وَقُلَّصَا  
رَمَيْنَ وَأَرْمَاهُنَّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ      فَأَحْدِيثُهُ نَبْلُ الْحَبَالِ، وَأَشْخَصَا  
إِذَا شِئْنَ أَنْ يُؤْطِنَهُ حَبْلٌ عَائِرٍ      لِيَصْطَدْنَ مِنْهُ فُرْصَةً مَرَّ أَفْرَصَا  
تَلْبَسْنَ أَبْرَادًا وَأَبْرَزْنَ أَوْجُهَهَا      حِسَانًا، وَأَظْهَرْنَ الْجَمَانَ الْمَخْرَصَا

وَقَرْنَ حُورًا إِنْ دَعَتْ قَلْبَ تَائِبٍ      أَجَابَ، وَإِنْ نَصْنَصْنَ قَلْبًا تَنْصَنَصَا  
سَقَى اللهُ مِنْ نَوْءِ الثُّرَيَّا ظَعَائِنًا      تَيَمَّمْنَ نَجْدًا، وَاخْتَصَرْنَ الْمَرْخَصَا  
ظَعَائِنَ مِمَّنْ سَارَ فَاحْتَلَّ (رَابِعًا)      وَ (وَدَّانَ) أَيَّامَ الْجَلَاءِ، فَلَاخْمَصَا  
أَقْمَنَ بِهِ حَتَّى أَتَى الصَّيْفُ قَادِمًا      وَقَضُوا لُبَانَاتِ الرَّبِيعِ فَأَشْخَصَا

المصدر: «التعليقات والنوادر» لأبي علي الهجري (٤٠٨) مصورة مخطوطة  
المكتب الآسيوي في (كلكتة)، أطلعني على محل الشاهد أستاذي الشيخ حمد  
الجانسر - جزاه الله خيراً - وخطها غير جلي، وقد استعنت ببعض الأصدقاء على  
حل رموزها، وتركت محل كلمة بياضاً لعدم وضوحها، وذلك في البيت  
الثالث .

[العرب: أقرب قراءة لصورتها ما وضع في محل البياض].

### الألفاظ الغريبة :

- ١ - مح : بلى ، قلّص : تقلص .
- ٢ - أحذينه : أعطينه ، وأشخص : جاء في هامش الأصل : اشخص بحاء  
غير معجمة : طلع سهمه عن القصد . وأشخص وأشوى واحد . انتهى .  
والمقصود أن سهامهن أصابته وأخطأ سهمه فلم يصبهن ..
- ٤ - المخرصا : أي الذي ازدان بالمخرصان ، وهي حلق الذهب والفضة أو  
ما يمثالها .
- ٥ - المرخص : طريق بقرب (٠٠٠) كلمة غير واضحة .
- ٦ - أشخص (في البيت الأخير): ارتحل .

### الفاء

قال يمدح عبدالله بن مصعب وابنيه : أبا بكر ومصعبا :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَهْدِيُّ الْغَنَاءُ لَهُ      مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُدَانِي ثُمَّ يَخْتَلِفُ  
دَعَّ عَنْكَ لَيْلِي، فَمَا لَيْلِي بِجَارِيَةٍ      لَا تَجْهَلَنَّ وَلَا يَلْجَجُ بِكَ الْكَالِفُ

وَأَذْكَرُ بِأَحْسَنِ قَوْلٍ أَنْتَ قَائِلُهُ  
 وَقَدْ سَقَوْتُكَ بِسَجَلٍ مِنْ سَجَاهِمُهُمْ  
 وَقَدْ كَفَاكَ نَدَاهُمْ نَوْءَ غَيْرِهِمْ  
 قَدْ كَانَ لِي فِي أَبِي بَكْرٍ وَوَالِدِهِ  
 وَالثَّابِتِيُونَ قَسُومٌ فِي وِدَادِهِمْ  
 اللَّاحِظُونَ بِنُورِ اللَّهِ إِنْ غَضِبُوا  
 وَالْفَارِطُونَ فَلَا تُوبَ حِيَاضُهُمْ  
 إِنْ ابْنَ مِصْعَبِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ  
 لَا يُدْرِكُ النَّاسُ فِي الْمَجْرَاةِ غَايَتَهُ  
 تَمْشِي الْمُلُوكُ عَلَى أَذْيَالِ لِأَمْتِهِ  
 يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ لَقَدْ فَرَجَتْ مِنْ كُرْبِي  
 وَقَدْ جَبِرَتْ جَنَاحِي بَعْدَ رِقَّتِيهِ  
 وَقَدْ تَخَلَّصْتَنِي مِنْ بَيْنِ مَأْسَدَةٍ  
 أَدْرَكْتَنِي بَعْدَمَا دَارَتْ عَقَابُهُمْ

المصدر : « جمهرة نسب قريش » ١٤٠/١ وينظر أيضاً ١٢٢/١ .

ومعنى البيت التاسع أنهم يتقدمون قومهم ، وقوله لا تُوبَ حياضهم : أي لا تنقطع من الماء ، وقصفوا : تراحموا .

وفي البيت العاشر : ثبى : اقتفى ، وسدى : خلف .

وفي البيت الحادي عشر أراد الشاعر أن الناس لو جاروه لما استطاعوا اللحاق به مهما استعملوا من أنواع العدو .

وفي البيت الثالث عشر : أراد في الشطر الثاني : أنك جعلتني أرقل في فيضك وتحفك .

وفي البيت الأخير يقول : أدركتني بعد أن تهيأت لاستقبال الحالقة ، وبللت

رأسِي لخلقٍ لمتي ، وهو نوع من التعزير كان يخضع له المغلوب والأسير ، ومعنى  
وحَفُوا : أسرعوا .

### القاف

١ - وقال يمدح أبا بكر بن عبدالله بن مصعب من أرجوزة يقول فيها :

يَا بَكْرُ أَدْعُوكَ وَفِيًّا صَادِقًا

ثم قال فيها :

وَقَدْ رَأَيْنَا الْحَلَقَ الْمَصَالِقَا وَهِيَ تُسَامِي وَهِيَ تُسَامِي تُرْسِلُ الشَّقَاشِقَا  
إِنْ نَظَرْتُ يَوْمًا إِلَيْهِ بَاسِقًا أَوْ كَرًّا فِيهَا نَاطِرًا أَوْ نَاطِقًا  
أَلَقْتُ عَلَى الْأَرْضِ لَهُ الْعَنَاقَا

المصدر : « جمهرة نسب قريش » ١٨٥/١ .

المعنى : الحلق : جمع حَلَقَة . المصالحق : ذات الضجيج . تسامي : تتعالى .  
الشقاشق : الهدير . العنفة : الشعر تحت الشفة السفى : أي أن حلقات  
الرجال التي تهدر بضجيجهم ، إذا جاءها فنظر أو نطق أبدت خضوعها  
واستمعت إليه .

٢ - وقال يمدح مصعب بن عبدالله :

وَقَدْ عَلِمْتُ، أَلَا وَاللَّهِ يَعْلَمُهُ مَا قَلْتُ زُورًا وَلَا مِنْ شَيْمِي الْمَلْتُ  
إِنِّي لِأَحْسِنُ نَفْسِي، وَهِيَ صَادِيَةٌ عَنِ مُصْعَبٍ، وَقَدْ بَأَنْتَ لِي الطُّرُقُ  
رَعَوَى عَلَيْهِ كَمَا أَرَعَى عَلَى هَرَمٍ قَبْلِي زُهَيْرٌ، وَفِينَا ذَلِكَ الْخَلْقُ  
مَدْحُ الْكِرَامِ وَسَعْيٌ فِي مَسَرَّتِهِمْ ثُمَّ الْغِنَى، وَيَدُ الْمُدْوَحِ تَنْدَفِقُ

المصدر : « جمهرة نسب قريش » ٢٠٧/١ « تاريخ دمشق » ٥٤٩/١٦

مخطوط .

المعنى : الرعوى : الرعاية والإشفاق ، وهو يشير في البيت الثالث إلى أن زهير  
ابن أبي سلمى ، وهو مزني مثله ، كان يشفق على ممدوحه هرم بن سنان . ذكر  
محقق « الجمهرة » الأستاذ محمود محمد شاكر في الهامش نقلاً عن « الأغاني »

٣٠٥/١٠ أَنْ هَرِمًا كَانَ قَدْ حَلَفَ أَنْ لَا يَمْدَحُهُ زَهِيرٌ إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَلَا يَسْأَلُهُ إِلَّا  
أَعْطَاهُ ، وَلَا يَسْلَمُ عَلَيْهِ إِلَّا أَعْطَاهُ ، فَاسْتَحَى زَهِيرٌ مِمَّا كَانَ يَقْبَلُ مِنْهُ ، فَكَانَ إِذَا  
رَأَاهُ فِي مَلَأٍ قَالَ : عَمُوا صَبَاحًا غَيْرَ هَرَمٍ ، وَخَيْرِكُمْ اسْتَنْثِيَتْ .

وفي البيت إشارة إلى كونه من مزينة ، ولعله يقصد بالغنى في البيت الأخير  
التعفف .

٣ - وقال يمدحه أيضاً :

إِذَا رَفَعْتَ أَحْرَاسُهُ السَّيْرَ وَاسْتَوَى  
بَدَا مَلِكٌ فِي صُورَةِ الْبَدْرِ طَالِعًا  
خَلَائِقُ أَحْرَارِ الْمُلُوكِ وَنُورُهَا  
فَتَى لَمْ تَفْتَهُ خُطَّةً ، تَجْمَعُ التَّقَى  
فَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي فَضْلِ مُصْعَبٍ  
سَتَبْلُغُ عَنِّي مُصْعَبًا - غَيْرَ بَاعِدٍ -  
جِزَاءً بِأَلَاءٍ لَهُ إِنْ شَكَرْتُمَا  
أَلَمْ تُلْفِنِي ذَا خَلَّةٍ فَاصْطَنَعْتَنِي  
وَأَنْقَذْتَنِي مِنْ جُبَّةِ الدِّينِ بَعْدَمَا  
وَأَغْنَيْتَنِي عَمَّنْ سِوَاكَ وَأَنْبَتَتْ  
وَأَسْبَلَتْ إِسْبَالَ الرَّبِيعِ وَأُخْصِبَتْ  
فَأَقْسِمُ لَا أَحْصَى الَّذِي فِيكَ مَادِحٌ  
وَلَا ضَنْ نُصْحًا عَنْكَ بِالْغَيْبِ مُؤْمِنٌ  
وَلَا خَفْتُ إِلَّا الْكَاشِحِينَ مِلْمَةً

عَلَى ظَهْرٍ مَصْفُوفٍ عَلَيْهِ التَّمَارِقُ  
فِيَالِكَ حُسْنًا زَيْنَتُهُ الْخَلَائِقُ  
يَلُوحُ عَلَيْهِ نَظْمُهَا الْمَتَاسِقُ  
إِلَى الْمَجْدِ إِلَّا ضَمَّهَا فَهَوَ رَائِقُ  
لَنَا صَاحِبٌ مِنْ ذِي نَدَاهُ وَغَابِقُ  
مَدَائِحُ تَذْرُوهَا الرِّيَّاحُ الزَّوَاعِقُ  
شَكَرْتُ عَظِيمًا لَمْ تَصِفْهُ الْمَنَاطِقُ  
وَأَطْلَقْتَ مَالِي ، وَهُوَ فِي الرَّهْنِ غَالِقُ  
عَرَقْتُ ، وَغَاشِي جُبَّةِ الدِّينِ غَارِقُ  
رِيَّاحُكَ رِيْشِي وَالنَّجَاءُ الدَّوَاقِقُ  
رِيَّاضُكَ لِلْجَادِينَ ، وَاللَّهُ رَازِقُ  
بِمَدْحٍ ، وَلَكِنِّي جَزُوفٌ مُخَارِقُ  
تَقَى ، وَلَا عَادَاكَ إِلَّا مُنَافِقُ  
عَلَيْكَ ، وَلَكِنِّي بِذِي الْعَرْشِ وَائِقُ

المصدر : « جمهرة نسب قريش » ٢٠٩/١ ، ٢١٠ ، وهي في مخطوطة « تاريخ  
دمشق » لابن عساكر ٥٥١/١٦ و ٥٥٢ . وقدم وأخر في البيتين الأخيرين .

وفي البيت التاسع إشارة إلى أن ممدوحه فك الرهن الذي كان فيه ماله ، ولعل  
هذا يفسر لنا قوله في القصيدة الفائية التي سلفت حينها قال :



وَقَدْ تَخَلَّصْتَنِي مِنْ بَيْنِ مَأْسَدَةٍ أَذَلَّنِي لَهُمُ السُّلْطَانُ وَالصُّحُفُ  
أَدْرَكْتَنِي بَعْدَمَا دَارَتْ عَقَابُهُمْ وَقَدْ بَلَّتْ لَهَا رَأْسِي وَقَدْ وَحَفُوا

## الكاف

١ - قال يمدح مصعب بن عبدالله :

قَالَتْ (شُمَيْسَةُ) إِذْ قَامَتْ تُودِّعُنِي  
لَا يُلْهَيْكَ عَنَّا - بَعْدَ فُرْقَتِنَا -  
فَقُلْتُ: لَوْ كُنْتَ أَنَسَاكُمُ يَوْمًا نَسَيْتُكُمْ  
خَطَّانٍ فِي شِبْرِ قِرْطَاسٍ يَطِيرُ بِهِ  
لَا بَدُّ مِنْ نَظْرَةٍ أَشْفِي بِهَا كَمَدِي  
دَعَّ عَنكَ مَا فَاتَ، وَكَسَّ الرَّجُلَ مُعْرِفًا  
عَارٍ جَنَاحُكَ قَدْ حُصِّتْ قَوَادِمُهُ  
يَاذَا النَّدَى، لَيْسَ لِي فِي غَيْرِكُمْ وَطَرٌ  
إِنْ أُمْتَدَّحُكُمْ، فَخَيْرُ الْقَوْلِ مَدْحُكُمْ  
يَا أَوْسَعَ النَّاسِ فَضْلًا بَعْدَ وَالِدِهِ  
مَجْدًا تَطَاطَأَ عَنْهُ كُلُّ ذِي شَرَفٍ  
مَدُّ ابْنُ أَسْمَاءَ كَفِّيهِ بِمَكْرُمَةٍ  
أَنْتَ ابْنَتَا، مَا اجْتَمَعْنَا قَطُّ فِي رَجُلٍ  
ثُمَّ الْأَمِيرُ أَدَامَ اللَّهُ صَالِحَهُ  
رَقَّاقٌ فِي الْمَجْدِ حَتَّى نَلَتْ ذِرْوَتَهُ

وَالدَّمَعُ يَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ أَسْلَاكًا  
بُعْدَ الْمَزَارِ، وَإِنْ صَاحَبْتَ أَمْلَاكًا  
إِذْ قَالَ لِي مُصْعَبٌ لَوْ شِئْتَ أَجْزَاكَ  
مِنَّا جَرِيٌّ وَنَمْضِي، قُلْتُ: كَلَّاكَ  
مِنْ أُمَّ عَمْرٍو، قَلِيلًا، ثُمَّ أَلْفَاكَ  
أَعْطَاكَهُ مُصْعَبٌ أَيَّامَ أَلْفَاكَ  
قَدْ عَضَّكَ الدَّهْرُ عَضَاتٍ فَأَذْمَاكَ  
أَغْنَيْتَنِي بِالْغِنَى، وَاللَّهُ أَغْنَاكَ  
وَقَدْ تَنَالَ بِغَيْرِ الْمَدْحِ جَدْوَاكَ  
إِنْ تُعْطِ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ  
فَيَمْنَعُ النَّاسَ أَنْ يَجْرُوا بِمَجْرَاكَ  
وَإِنَّ الرَّبَّابَ فَقَالَا: مُصْعَبُ هَاكَ  
فَيَسْتَطِيعُ لَهُ السَّاعُونَ إِدْرَاكَ  
نَعْمَ الْمُبُورَا بِحَمْدِ اللَّهِ بَوَاكَ  
فَمَنْ بَغَاكَ مَحَلَّ النُّجْمِ وَأَفَاكَ

المصدر: «جمهرة نسب قريش» ٢٠٨/١ و ٢٠٩، ومخطوطة «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٥٤٩/١٦ و ٥٥٠. وفيه البيت الثالث بدون (فقلت) وهي هنا زائدة، وبها يخلت الوزن. وفي الخامس (كبدى) محل (كمدى).

وقد ذكر الزبير بن بكار قصة هذه الأبيات ، بعد إيرادها ، فقال : ( حدثني عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني قال : لما استُعِجِلَ عبدالله بن مصعب على اليمن ، قال لي مصعب بن عبدالله : امض معنا إلى صنعاء . فقلت : لم أعلم أهلي ذلك . فقال : ترسل رسولا ونكتب معه بحاجتك ، وتمضي معنا وتكفأهم . فقلت : لا بد لي من مطالعتهم ، ثم ألحقكم ، وهو حين قلت هذه القصيدة . ثم قدمت عليهم صنعاء ، فأنزلني عبدالله بن مصعب معه في دار الإمارة ، وأجرى علي خمسين دينارا في كل شهر ، وأكرمني ، ثم غرِضْتُ ( فقلت ) فشكوت ذلك إليه ، واستأذنته في الانصراف ، فأذن لي وأعطاني خمس مئة دينار ، وكساني كسوة فاخرة من عصب اليمن ، وأمرني فدخلت على نجاته ، فأخذت منها نجيباً مهرياً ، فانصرفت سالماً غانماً إلى أهلي . أه .

## السلام

١ - قال يمدح أبا بكر بن عبدالله :

كَأَنَّ لَمْ تَرِي غَبَّ ارْتِحَالِي وَعَيْبِي  
مَدَحْتُ أَبَا بَكْرٍ فَمَا خَابَ عِنْدَهُ  
وَمَا كَذَّبْتَنِي سُنْحَ الطَّيْرِ دُونَهُ  
أَنْخَتُ فَلَمَّا مَلْتُ فِي نَشْوَةِ الْكَرَى  
وَأَبْصَرْتَنِي أَسْمُو إِلَى الْبَدْرِ طَالِعَا  
وَأَعْرِفُ مِنْ فَيْضِ الْفُرَاتِ وَأَكْتَفِي  
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: جَرَتْ طَيْرٌ أَسْعِدِ  
وَرُؤْيَاكَ أَخَذَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ بَشَّرْتُ  
مَتَى تَهْبِطُوا أَرْضَ الزُّبَيْرِيِّ تَعْتَقُوا  
أَتَابِكَ عَنَا اللَّهُ حُسْنَ نَوَابِهِ  
خَلَفَتْ لَنَا الصُّدِّيقُ تَهْدِي كَهْدِيهِ  
وَسِرَتْ إِلَيْنَا وَالْبِلَادُ كَأَنَّهَا  
فَدَاوَيْتَهَا حَتَّى إِذَا مَا شَفَيْتَهَا

وَعَرَفَ أَبِي بَكْرٍ بِسَجَلِ عَلَى سَجَلِ  
مَدِينِي، وَمَا الْفَيْتَهُ عَنْهُ ذَا شُغَلِ  
وَمَا كَذَّبَتْ رُؤْيَايَ إِذْ نَمْتُ بِالرَّمْلِ  
رَأَيْتُ عَلِيَّ الرَّيْشَ أَخْضَرَ كَالْبَقْلِ  
وَأَعْقَدُ فِي أَسْبَابِ أَحْبَلِهِ حَبْلِي  
مِنَ النَّيْلِ عِبَابًا فَأَسْقِي بِهِ نَخْلِي  
لَكُمْ قَوْتٌ أَعْنَاتِي الْغُرَيْرِيَّةَ الْفَتْلِ  
يَوْمَ نَدَى مِنْ ذِي نَدَى وَاسِعِ الْفَضْلِ  
خَشَّاشَ الْمَطَايَا، مِنْ سَامٍ وَمِنْ هَزْلِ  
بِعَذْلِكَ فِي الْأَحْكَامِ وَالْخُلُقِ الْجَزْلِ  
وَهَدَى الزُّبَيْرِ حَذْوِكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ  
لَمَّا غَبَّ مِنْ أَدْوَانِهَا مَرْجُلٌ يَغْلِي  
مِنَ الدَّاءِ وَالتَّامَتِ جَمِيعًا عَلَى الْعَدْلِ

وَطِئَتْ عَلَى سِيسَائِهَا فَكَأَنَّهَا  
فَأَصْبَحَتْ بَا ابْنَ الْخَيْرِ تُنْمَى إِلَى الْعَلَى  
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَعَارِفٌ  
وَإِنِّي لَمَثْنٌ بِالَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ  
وَإِنِّي لَأَدْعُوكُمْ إِذَا جَلَّ حَادِثٌ  
وَأَعْلَمُ لَوْلَا الزُّهُرُ مِنْ آلِ ثَابِتٍ  
وَلَكِنَّهُمْ جَادُوا وَسَادُوا وَأَنْعَمُوا  
وَمَاحُوا وَرَاحُوا بِاللَّذَى حِينَ لَمْ تَرُحْ

المصدر : « جمهرة نسب قريش وأخبارها » - ١٦٦/١ - .

وكانت بينه وبين أبي مُدْرِك ، حاتم بن مدرك الحبشي من بني الحارث ،  
سُلَمِي ، ملاحاة شعرية . وقد جاء في كتاب « التعليقات والنوادر » لأبي علي  
هارون بن زكريا الهجري ، أنشدني شيخ من جبلة الفرع<sup>(١)</sup> لأبي مُدْرِك ، يردُّ  
على عبدالله بن أبي صبح المزني :

أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي اتَّقِ اللَّهَ وَاحْتَمِلْ  
تَبْلُغُ يَعْقُوبَ بْنَ يَحْيَى رِسَالَةً  
وَحَيِّ بَنِي لُقْمَانَ فَالْحَيُّ جِيرَةٌ  
وَكُلُّ بَنِي عَيْشٍ الْكَرَامِ فَلَيْتَهُمْ  
إِذَا جِئْتَهُمْ مِنْ مَخْدَعِ الْغَيْبِ سَاعَةً  
وَقُلْ بَعْدَ هَذَا كُلُّهُ : إِنَّ حَاتِمًا  
وَقُولُوا لَهُ : مَا بَالُ عَقْلِكَ نَاشِئًا  
كَأَنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ مِنَ الْوَحْيِ سُورَةً  
إِذَا مَا التَّقِينَا عَدَمًا كَانَ مَا بَيْنَنَا  
وَإِنْ غَيْبَتْ عَنْهُ سَاعَةً قِيلَ : يَفْتَرِي  
أَمْ اعْرَضَ عَنْ عَوْرَاتِهِ فَهُوَ جَاهِلٌ

لَنَا حَاجَةٌ لَا تَسْتَبِينُ هَا ثِقَلًا  
وَعَمْرًا وَشِبْلًا أُوْدِعُ اللَّهَ لِي شِبْلًا  
وَتَقْرَأُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَحِيَّتِنَا مِثْلًا  
صَدِيقٌ وَجِيرَانٌ أَرَى لَهُمْ فَضْلًا  
لَأَنْظُرَ مَا هُمْ لَمْ أَجِدْ لَهُمْ دَغْلًا  
يَقُولُ لَكُمْ : قُولُوا لِصَاحِبِكُمْ : مَهْلًا  
وَجَهْلُكَ لَمَّا عُدْتُ ذَا شَيْبَةٍ كَهْلًا  
بَارِضٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا سَاعَةً تَتَلَّى  
مِنَ الْحَلْفِ وَالْإِسْلَامِ وَاجْتَنَبَ الْجَهْلًا  
عَلَيَّ ، فَلَا أُدْرِي أَشْتَمَهُ أَمْ لَا؟  
فَيَكْفُرُ إِحْسَانِي ، وَيَحْسَبُهُ ذُلًّا

أَعُوذُ بِرَبِّي، أَنْ أَكُونَ لَهُ مِثْلًا  
 جَبَانًا جَهولًا لَا حَلِيمًا وَلَا نَكَلًا  
 يَكُونُ عَلَى مَعْرُوفِهِ أَبَدًا قَفَلًا  
 وَنَصْفُحٍ حَتَّى مَا تَنْظُنُّ لَنَا عَقَلًا  
 طُلِينًا بِجَرَمٍ أَوْ حَمَلْنَا لَهُمْ ذَحَلًا  
 كَأَنَّكَ تُعْطِي دُونَهُم بِالْيَدِ السُّفْلَى  
 بَلَى، قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ فِي خِنْدِفٍ فَضْلًا  
 وَأَنْعَمُهُ فَرَعًا وَأَكْرَمُهُ أَصْلًا  
 حَيْبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُسْتَوْجِبٌ وَضَلًا  
 إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَبْعَثْ بِهَا لَهُمْ رَجُلًا  
 مَعَ النَّاسِ يَوْمًا مِنْ سَجَاهِمُ سَجَلًا  
 كَمَا كُنْتَ بِالْأُولَى الَّتِي قَبْلَهَا تُبَلَى  
 وَأَهْوَنُ مِمَّا بَيْنَنَا يَبْتَغِي عَدْلًا  
 شَدِيدٌ جَدِيدٌ مُدْمَجٌ مُحْكَمٌ قَتَلًا  
 لِصَاحِبِهِ عَيْيَا، وَأَقْبَحُهُ فِعْلًا  
 بِوَجْهِ الظُّلْمِ ثُمَّ يُوَجِّعُهُ غَسْلًا  
 وَآلُ أَبِي بَكْرٍ مَجَالَسٌ لَا تُقَلَى  
 وَجَمَلًا فَإِنَّ اللَّهَ مَلَحَ لِي جَمَلًا  
 كَمَا قَالَ: لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمَا أَحَلَى  
 بَعُورٌ، فَلَمْ تَسْكُنْ دِمَائًا وَلَا سَهْلًا  
 بِيَاضًا وَلِحْمًا مَيرَاً وَشَوَى خَدَلًا  
 كَانَ بِعَيْنَيْهَا وَلَمْ تَكْتَحِلْ كُحْلًا  
 بِمَحْضَرِهِمْ حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: بَسَلًا  
 وَآلُ أَبِي بَكْرٍ عُقُوبَتُهُ مَثَلًا  
 وَيُجَلِّدُ أَسْوَاطًا أَشَدَّهُمَا بُخْلًا

أَمْ أَشْتَمُ جِيرَانِي فَأُصْبِحَ مِثْلَهُ  
 وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ الْقَوْمِ أَنْ أَرَى  
 أَوْ أَنْ يَعْلَمَ الْأَقْوَامُ أَنِّي كَالَّذِي  
 فَمَا زِلْتُ تَعَشَانَا بِسَبِّكَ ظَالِمًا  
 وَتُنْذِرْنَا آلَ الزُّبَيْرِ كَأَنَّنا  
 وَتَقْتَحِمُ الْأَنْسَابَ مِنْ دُونِ خِنْدِفٍ  
 كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَبَا لَكَ دُونَهُ  
 وَأَنَّ قُرَيْشًا خَيْرٌ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى  
 فَإِنْ كُنْتُمْ إِخْوَانُهُ فَأَبْنُ عَمِّهِ  
 كَرِيمٌ فَلَمْ يَسْطُرْ يَدًا بِعَدَاوَةٍ  
 فَلَا تَطْرَحَنَا أَنْ سَقَوْكَ عَلَى الظَّمَا  
 فَمَا هِيَ إِلَّا نَقْمَةٌ تُبْتَلَى بِهَا  
 فَلَيْتَ لَنَا عَدْلًا فِيحْكُمَ بَيْنَنَا  
 لَهُ رَبِّي مِنْ قُرَى قَطْرِيَّةٍ  
 فَيَنْظُرَ أَسْوَانًا إِذَا كَانَ عَائِبًا  
 وَأَشْبَهَنَا وَجْهًا إِذَا كَانَ بَيْنَنَا  
 وَيَشْهَدُنَا آلَ الزُّبَيْرِ وَهَاشِمُ  
 وَيُجْلِسُ ذُلْفَاءَ الْمَلِيحَةِ عِنْدَنَا  
 هِجَانَانَ قَالَ اللَّهُ: كُونَا فَكَانَتَا  
 وَذُلْفَاءُ مِنْ غَيْرِ التِّمَاسِ لِعَيْنَيْهَا  
 وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى بِالْبِيَاضِ فَأَعْطِيَتْ  
 مَلَأَ الْعَيْنَ، رِيًّا الْحَجَلِ يَلْعَبُ سِمْطُهَا  
 فَلَا يَرْفَعُ الْجَلَادُ عَنْهُ سِيَاطُهُ  
 وَحَتَّى يَرَى آلَ الزُّبَيْرِ وَهَاشِمُ  
 وَيُقَدِّرُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَجْمَعَا لَهُ

٢ - فأجابه عبد الله بن أبي صبح المُرزِّي :

ألا حَيًّا الذَّلْفَا ألا حَيًّا جُمْلَا  
لِكَيْمَا تَظُنَّا اليَوْم أَنَّهُ فَارِعُ  
وَفَضَّلَكُم يَا جُمْلُ كَيْمَا لَعَلَّنِي  
وَأَنْتِ مِنْ أَن تَشْفِي بِنَا كَحَمَامَةٍ  
سَقَى اللهُ ذَلْفَاءَ الرَّيْبِيعِ وَتَرَبَّهَا  
سَقَى كُلَّ مَنْجَادِ المَحَلَّةِ وَالنَّوَى  
إِذَا بَرَزْتَ بَيْنَ القَطِينِ وَأَبْرَزْتَ  
رَأَيْتَ إِلَيْهَا البَيْضَ مَيْلًا كَأَمَّا  
أ... مَهْلًا فَإِنَّكَ قُلْتَ لِي: مَهْلًا  
إِلَيْكَ فَإِنِّي غَافِرٌ لَكَ مَا مَضَى  
وَتُلْقِي عَلَيْنَا جَانِبَيْكَ كِلَيْهِمَا  
وَتُعْرَضُ دُونَ الجَانِبِينَ فَلَا أَرَى  
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ مِنْ بَعْدِ عَشْوَةٍ  
فَلَسْتَ وَلَا أَطْعَى بِأَوْلِ عَاشِي  
وَمَا إِنْ أُحِبُّ الشَّرَّ مَا لَمْ تَجْرَهُ  
بَلْ اصْفَحْ إِجْمَالًا وَأَدْرَأْ سُبَّةً  
وَأَدْفَعْ حَتَّى إِذَا حَلَّ سَاحَتِي  
أَبِي الضَّمِيمِ لِي قَلْبُ ذَكِيٍّ وَصَارِمٍ  
وَأَبْنَاءِ صِدْقِي مَاجِدُونَ وَأُسْرَةٌ  
وَعَقْدِي بِحَبْلِي مُصْعَبٍ وَابْنِ مُصْعَبٍ  
كَأَنَّكَ تَشْنَأُ أَنْ فَخَرْتُ بِخَنْدِفٍ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَبَا لَكَ مِثْلَهُ  
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَصْبَحْتَ ثَوْبَانَ آمِنًا  
فَلَا تَأْمَنِ الأَوَّلَى الَّتِي قَدْ تَعَرَّقَتْ

وَقُولَا: تَغْنَى حَاتِمٌ بِكَمَا جَهْلَا  
وَأُقْسِمُ إِنِّي قَدْ مَلَأْتُهُ بِى شُغْلَا  
أُرُوحُ مَغِيظًا قَدْ حَمَلْتُ لَكُمْ ذَحْلَا  
بِمَكَّةَ يَقْرُؤُ سِرْبَهَا حَرَمًا سَهْلَا  
وَجُمْلًا فَاسْتَمَى اللهُ مِنْ صَيْفِ سَجْلَا  
أَنَا... ضَا تَمَلُّ القُلْبِ وَالحُجْلَا  
جَمِيلَ المَحْيَا لَا كَثِيْبًا وَلَا جَبْلَا  
أَمْرًا بَأَنَّ يَرَعِيْنَهَا الحَدَقُ النُّجْلَا  
وَإِنْ قُلْتَ قَوْلًا فَانْتَبِلْ نُبْلًا جَزْلَا  
مِنَ الذَّنْبِ إِلاَّ أَنْ تُحْمَلْنَا ثِقْلَا  
وَتُشْرَعُ فِي أَعْرَاضِنَا الجَدِّ وَالهَزْلَا  
لِثَلْكَ إِلاَّ أَنْ أَعْرَضَهُ نَكْلَا  
فَأَهْلًا بِمَا أَحَدَّثْتَ مِنْ سَلْمِنَا أَهْلَا  
عَشَا، فَجَعَلْتُ القَافِيَاتِ لَهُ كُحْلَا  
عَلَى جُنَاتِي أَوْ أَكُونَ لَهُ نَعْلَا  
بِأَحْسَنِ مَا تُدْرِي وَأَدْمَلُهُ دَمْلَا  
صَلَيْتُ بِأَذْكَى حَرِّهِ كُلِّ مَنْ يَصْلَى  
وَأَنْفٌ حَمِيٌّ يَا بُيَا(?) الذَّلُّ وَالحَذْلَا  
مَصَالِيْتُ كَانُوا لَا بَطَاءً وَلَا نُكْلَا  
وَحَبْلُ أَبِي بَكْرٍ بَرِغَمِ العُدَى حَبْلَا  
كَأَنَّكَ لَا تَرْضَى طَرِيقَتَكَ المَثْلَى  
وَلَا وَأَبِيكُمْ لَا تَكُونُوا لَهُ مِثْلَا  
مِثْلَا وَغَرَّتْكَ الأَكُولَةُ وَالرَّسْلَا(?)  
فَقَارَكَ حَتَّى عُدْتَ ذَا شَيْبَةٍ كَهْلَا

الْأَيَّ لِقَوْمٍ مَّنْ يُرَى مِثْلَ حَاتِمٍ  
 وَيَدْعُو لَنَا أَنْ يُرْسِلَ اللَّهُ جَالِدًا  
 وَأَشْبَهَنَا وَجْهًا إِذَا قِيسَ بَيْنَنَا  
 وَيَشْهَدُنَا آلُ الزُّبَيْرِ وَهَاشِمٍ  
 فَقُلْتُ لَهُ (أَمِينَ آمِينَ) إِنَّمَا  
 فَإِنْ شَهِدْتَ آلَ الزُّبَيْرِ وَهَاشِمٍ  
 وَكُلُّ قُرَيْشٍ يَعْلَمُونَ أُمُورَنَا  
 تَمَنَيْتَ لِلذَّلْفَاءِ بُخْلًا لَعَلَّهَا  
 وَسَمَّحَتْ جَمَلًا وَهِيَ ظَنِّي بِخَيْلَةٍ  
 يَجُورُ وَيَبْغِي بَيْنَنَا حَكَمًا عَدْلًا  
 عَلَى شَرِّنَا رَأْيًا ، وَأَقْبَحَهُ فِعْلًا  
 بِوَجْهِ الظُّلُومِ ، ثُمَّ يُوجِعُهُ غَسْلًا  
 وَآلُ أَبِي بَكْرٍ مَجَالِسَ لَا تُقَالِي  
 دَعَوْتَ عَلَى الْأَرْدَى فَبَسَلًا لَهُ بَسَلًا  
 وَآلُ أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ عَلِمُوا الْغَسْلًا  
 وَحَيْثُ يَطْنُونَ الدَّوَاعِلَ وَالذَّغْلًا  
 تُعَاقِبُ ، وَالذَّلْفَاءُ خَالِيَةٌ بُخْلًا  
 وَلَكِنْ بِمَا قَدْ تَنْطِقُ الْكَلِمَ الْخَطْلًا

المصدر : «التعليقات والنوادر» ٢٥٤/٢ وما بعدها .

ويلاحظ أن في هاتين القصيدتين ألفاظاً غير مفهومة ، وبعضها ترك محله محقق الكتاب بياضاً ، ويبدو أن المخطوطة كانت غامضة الخط .

### الميم

١ - قال يمدح هاشم بن يحيى بن هاشم بن حمزة :

فَمَنْ سَأَلَنِي عَنْ هَاشِمٍ : كَيْفَ هَاشِمٌ؟  
 وَجَدْنَا فِتْيَ أَفْضَتْ إِلَيْهِ جُدُودُهُ  
 فَإِنَّا وَجَدْنَا هَاشِمًا خَيْرَ هَاشِمٍ  
 بِنَبِيِّ الْمَعَالِي ، وَاكْتِسَابِ الْمَكَارِمِ

المصدر : «جمهرة نسب قريش» ١/٦٧ و ٦٨ و حمزة : هو حمزة بن عبدالله بن

الزبير .

٢ - وقال يمدح أبا بكر بن عبدالله بن مصعب ، وما تمتع الناس به من أمنٍ

على عهد ولايته للمدينة المنورة :

أَمْسَى الْحَجَازُ أَمِنْتَ أَصْرَامُهُ  
 رَقَعَهُ وَقَدْ وَهَتْ أَنْخِصَامُهُ  
 وَصَحَّ نَجْدٌ وَبَرَا سَقَامُهُ  
 بِالْعَدْلِ حَتَّى سَكَنتَ عُرَامُهُ  
 فَهُوَ كَغَيْثٍ مُسْبِلٍ غَمَامُهُ  
 تُمَّتْ جَادَتْ بِالنَدَى رِهَامُهُ

إِرْزَامُهُ بِالْوَيْلِ وَانْهَزَامُهُ مَا قَالَ فِيهِ بَصْرٌ يَشَامُهُ  
عَدْلُ أَبِي بَكْرٍ وَلَا إِسْلَامُهُ وَلَا الْحَوَارِيُّ وَلَا إِتْدَامُهُ

المصدر : « جمهرة نسب قريش » ١٦٥/١ .

(١) الأصرام : الفرقة من الناس ينزلون ناحية من الماء .

(٢) الأحصام : زوايا المزايدة وجوانبها .

(٣) الرهام : المطرة الصغيرة الدائمة .

(٤) الإرزام : صوت الرعد يصحب الغيث . والانهازم : تشقق السحاب بالماء مع صوت . وقال إذا تفرس

فأحطاً ولم يصب .

٣ - وقال يمدح مصعب بن عبد الله بن مصعب :

إِنَّ الْحَوَارِيَّ وَالصَّدِيقَ وَابْنَهُمَا  
وَتَابِتَا ذَا النَّدَى وَالْمُضْعَعِينَ مَعَا  
شَدُّوا عُرَى مُضْعَبٍ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
فَهَوَ الْكَرِيمُ مُلَاقَاةً وَخُتَبَرَا  
رَحِبَ الْفِنَاءِ، رَحِيَّ الْبَاعِ، مُحْتَمِلُ  
لَا تُتَكَبَّرُ الْعُودُ مِنْهُ أَنْ يُضْرَّ بِهَا  
وَلَا يُيَالِي وَإِنْ كَانَتْ مُمَانِحَةً  
يَاذَا النَّدَى، وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ  
لَيْتَ نَشَرْتُ ثَنَاءً لَا خَفَاءَ بِهِ  
ذُقْنَا الثَّنَاءَ فَلَمْ نَأَلِ الْجَزَاءَ بِهِ  
لَنْ يُنْفَدَ الْقَوْلَ مَا أُسْدَيْتَ مِنْ حَسَنِ  
وَلَا نَزَالُ بِخَيْرٍ مَا بَقِيَتْ لَنَا

دَعَائِمُ الدِّينِ إِذْ شُدَّتْ لَهُ الدَّعَمُ  
وَذَا الِيمِينِ، عَبْدَ اللَّهِ بَعْدَهُمْ  
وَعَلَّمُوهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا عَلِمُوا  
وَإِبْنُ الْكِرَامِ إِذَا مَا حُصِّلَ الْكَرَمُ  
لِلْمُضْلِعَاتِ إِذَا اشْتَدَّتْ بِنَا الْأَزْمُ  
وَلَا الْعِشَارُ إِذَا أَضْيَافُهُ قَدِمُوا  
أَنْ يَخْضِبَ السَّيْفَ مِنْ أَنْسَائِهِنَّ دَمُ  
هَلْ بَعْدَ هَذَا عَلَى ذِي مِخْنَةٍ قَسَمُ  
لَقَدْ بَسَطْتَ عَطَايَا مَا لَهَا قِيمُ  
وَقَدْ جَهَدْنَا وَمَا فِي نُصْحَانَا وَخَمُ  
يَا ابْنَ الْحَوَارِيِّ حَتَّى تَنْفَدَ الْكَلِمُ  
تَمَّتْ عَلَيْنَا بِكَ الْآلَاءُ وَالنَّعَمُ

المصدر : « جمهرة نسب قريش » ٢١٣/١ و ٢١٤ ، وهي في « تاريخ دمشق »

المجلد ٢٥٢/١٦ المخطوط .

## الفون

قال ابن أبي خيثمة : قال دِعْبَلُ : حضر محمد بن عبد الملك الفقعسي داراً فيها

وليمة ، وحضرها ابنُ أبي صبح الأعرابي ، وكان بدوياً نزل بغداد ومات بها ، وكان شاعراً مجيداً ، فزدحما على باب الدارِ ، فغلب ابنُ أبي صبح ودخل قبل محمد ، فقال ابنُ أبي صبح :

أَلَا يَا لَيْتَ أَنَّكَ أُمَّ عَمْرٍو شَهَدْتُ مُقَاوِمِي كَيْ تَعْذُرِيَنِي  
وَدَفَعِي مَنْكِبَ الْأَسَدِيِّ عَنِّي عَلَيَّ عَجَلٌ ، بِنَاحِيَةِ زُبُونِ  
بِمَنْزِلَةٍ كَأَنَّ الْأَسَدَ فِيهَا رَمَتْنِي بِالْحَوَاجِبِ وَالْعُيُونِ  
وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ بَحِيَّ خَصْمٍ مَنَعْتُ الْخَصْمَ أَنْ يَتَقَدَّمُونِي

المصدر : كتاب « الورقة » لابن الجراح ١٤ ، و « الفهرست » ٥٥ .

الرياض - جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ - عبدالعزيز الرفاعي

### تعليق أعضاء (مجمع اللغة العربية) على البحث :

وهاهو ما دار حول هذا البحث بعد إلقائه - كما جاء في محضر الجلسة الثالثة ، من جلسات دورة انعقاد المؤتمر السنوي :

الدكتور ناصر الدين الأسد رئيس الجلسة : والآن نستمع إلى بحث للأستاذ عبدالعزيز أحمد الرفاعي بعنوان ( عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني ) . وبعد أن تلا سيادته البحث دارت حوله المناقشات الآتية :

الدكتور ناصر الدين الأسد : أستاذنا الأستاذ الرفاعي في تصحيح بعض ما جاء ببحثه القيم :

١ - الاسم الوارد بالسطر الثالث من أسفل الصفحة الأولى يصحح إلى : ( لأبي علي هارون بن زكريا الهجري ) .

٢ - بيت الشعر الأول الوارد في الصفحة الثانية يصحح على النحو التالي :  
ألا يا ليت أنك أم عمرو .....

٣ - ويصحح البيت الأخير ليكون على النحو التالي :

وكنْتُ إِذَا سَمِعْتُ بَحِيَّ خَصْمٍ .....



الدكتور شوقي ضيف : أنا أشكر الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي على هذه الدراسة القيمة للشاعر عبدالله بن عمرو بن أبي صُبح ، وتحقيقه الدقيق لشعره بعد جمعه جمعاً مُستَقْصِياً من كتاب « جمهرة نسب قريش » للزبير بن بكار وغيره من كتب التراث ، وهو أحد فصحاء الأعراب الذين كانوا ينزلون طوال القرن الثاني الهجري الكوفة والبصرة وبغداد ، وكانوا ينشدون اللغويين بعض أشعارهم وبعض أخبار قبائلهم وأشعارها ، وكانوا يمدونهم بأشعار فيها غريب كثير ليدرّسوه لطلابهم ، كما كانوا ينشدونهم أشعاراً فيها نَسِيبٌ وِغَزَلٌ رقيق وقد ترجم صاحب « الفهرست » لثلاثين شاعراً منهم ، وقد أهملهم من درسوا الشعر العباسي في القرن الثاني الهجري لانشغالهم بشعراء المدن مثل بشار في البصرة ، وأبي العتاهية في الكوفة ، ومسلم بن الوليد في بغداد . والأستاذ عبدالعزيز الرفاعي مشكور لأنه فتح لنا بدراسته لأحدهم - وهو ابن أبي صُبح - باباً كبيراً للعكوف على دراستهم ، ولعل دراسته لابن أبي صبح وتحقيقه لأشعاره لعل ذلك يكون إرهاباً لدراسته طائفة من هؤلاء الشعراء النجديين الفصحاء فيخرجهم بذلك مسلطاً عليهم وعلى أشعارهم كثيراً من الأضواء ، وبذلك تتكامل دراسة تاريخ الشعر العربي في القرن الثاني الهجري . وشكراً .

الدكتور حسين علي محفوظ : أثني على دراسة الأخ الزميل الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي ، وأطري جهده القيم في كتابة سيرة عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني من شعراء الظل ، وجمع ما تفرق من أشعاره وهو عمل طريف مفيد .

والاهتمام بشوارد الآداب ، وتقييد ما شذ عن عمود تاريخ الأدب من أشعار وشعراء وأدباء ونتاج . هو أمر مهم جداً لتكامل أحكامنا الأدبية والتقديرية في الأدب والتراث .

أما كتاب « الأغاني » الذي أشار الزميل أنه لم يظفر فيه بشيء من أخبار المزني وأشعاره ، وتَعَجَّبَ من ذلك فإن « الأغاني » لم يصل إلينا كله . وهو عند القدامى من الكتب التي كانوا يتشاءمون منها . ويتطرون من استكهاها فكانوا يتعمدون أن لا يجمع كاملاً في خزائهم؟!

وفي بعض خزائنا في الكاظمية مجلدان على ظهر أحدهما إشارة إلى نحوس كتاب « الأغاني » .

هذا - ودِعْبِلُ الخَزَاعِيُّ الشاعر الكبير الذي كانت بعض أشعار المزي من رواياته هو من مصادر أعمال المرزباني الأديب المؤرخ الناقد المؤلف المكثّر ، صاحب الكتب المفصلة الكبيرة . وكذلك أخوه ، فقد جمعا بين الأدب ورواية الأدب .

ومن الطرائف وأنا من بني أسد أن أشير أنه لولا « الحواجِب والعيون » ما قبلت أن يدفع المزيُّ مَنْكِبَ الأَسَدِيِّ صاحبه ، وهو رَاوِيَةٌ بني أسدٍ ، وصاحبُ مآثرها وأخبارها ، محمد بن عبد الملك الفقعسي . ولكن شفعت له « الحواجِب والعيون » . وشكراً .

الدكتور أحمد السعيد سليمان : أكرر الشكر للأستاذ عبدالعزيز الرفاعي على الجهد الذي بذله في إعداد هذا البحث ، فالجزء الأول في التراجم ، وقد عانى فيه ما عانى ، والقسم الثاني : في نَصِّ شعري ، وهذا أيضاً جهد مشكور ، ولاحظت أنه وقف وقفة طويلة أمام كنية الشاعر ( أبو عمرو ) وأنا أتساءل : هل تكون الكُنْيَ بأسماء الأبناء فعلاً ؟ نحن نعلم أن الشاعر قال : ( لها كنية عمرو ، وليس لها عمرو ) ونعلم أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - كانت تكني بأم عبدالله ، وعبدالله ابن اختها ، فإذا كانت الكنية مشكلةً أراد الأستاذ حَلَّها فليته درس شيئاً لنفيد منه عن مسألة الكنية . هذه واحدة .

الأخرى مسألة ( الظل ) التي أشار إليها محاضرنا في بحثه .

وإذا كان الباحث من جزيرة العرب فأتساءل عن عربية كلمة ( الظل ) هل كلمة الظل كلمة وافدة ترجمت إلينا في اللغة العربية أليس من الممكن أن يقال ( الشعراء غير المشاهير ) مثلاً . أعتقد أن كلمة الظل وافدة إلينا في هذا المقال ، فالظل عند العرب شيء يدرك ، وأدعو الله أن يظلني وإياك في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وأن تكون عباراتنا كلها من الفصيح ، ومن العربي الصرف الذي لم تُشْبِهْ شائبةً من ترجمة أوربية وشكراً لكم .

الأستاذ منير البعلبكي : حلاً للخلاف الذي نشب حول العنوان الذي اختاره المؤلف ، والعنوان الذي يقترحه الدكتور أحمد السعيد سليمان ، أقترح أن يكون : ( شعراء مغمورون ) فالمغمور يقابل : غير المشهور ، ونحن في هذا نتبع خطى القدماء الذين قالوا : ( شعراء مغمورون ) .

الأستاذ عبدالعزيز أحمد الرفاعي : أشكر السادة الزملاء على ما تفضلوا به من ملاحظات ، وخاصة التصحيحات ، وأود أن أعلق على ملاحظة الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان فيما يتعلق بكلمة ( الظل ) فقد قلت في عنوان البحث ( شعراء في الظل ) ولم أقل ( شعراء الظل ) وأعتقد أن هناك فارقاً بين العبارتين ، هذه واحدة . والأخرى أن كلمة ( الظل ) كلمة عربية فصيحة ولا ضير في استعمالها على ما هو عليه من قبيل الإيجاز . وشكراً .

وكانت الساعة قد تجاوزت الواحدة من بعد الظهر عندما أعلن الدكتور الرئيس رفع الجلسة . وكان مما قرر فيها : ( شكر الأستاذ عبدالعزيز أحمد الرفاعي على البحث الذي ألقاه ، وشكر السادة الذين عقبوا عليه ) .

### الحواشي :

- (١) العرب : الباحث الكريم عول في تحديد وفاة المهجري على ماورد في كتاب «الاعلام» لأستاذنا خير الدين الزركلي ، الذي استتج هذا التحديد استنتاجاً ولكن يظهر من نصوص وردت في القطعتين اللتين عُرفتا حديثاً من كتاب المهجري أنه عاش إلى ما بعد سنة ٣٠٠ - فقد روى عن محمد بن عبدالله بن طاهر بن حبي - المحدث - بن الحسن بن جعفر ، الملقب بـ (مسلم) وهذا كان يُدبّر أمر مصر أيام كافور - كما في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم - ٥٥ الطبعة الثانية - وانظر تفصيلاً عن أحوال مسلم هذا في كتاب «العرب» لابن خلدون ج ٤ ص ٢٣٢ حيث ذكر أنه توفي في السجن سنة ٣٦٥ أما رواية المهجري عنه فنصها : (أنشدني أبو جعفر مسلم ، محمد بن عبدالله بن طاهر بن يحيى لبدويته ترثي أخاها - ثم أورد ثلاثة أبيات - المخطوطة المصرية (١٤) المطبوعة (٥٥) - .
- (٢) يبدو أنه مخطوطة أيضاً عند الزركلي ، فقد ترجم له في «الاعلام» ولم يترجم للخصم .. فذهب إلى أن وفاته نحو سنة ٢١٠هـ = ٨٢٥م ، وقال إنه أدرك أيام المنصور العباسي ، ومدح الرشيد والمأمون ، وبعض رجالهما ، واعتمد على كتاب «الورقة» لابن الجراح .
- «العرب» : وانظر طرفاً من ترجمة الأسدي هذا ومن إشعاره في «العرب» س ١ ص ٩٩٩ إلى ١٠٠٦ وس ٢ ص ٩٥ - .
- (٣) انظر عنه «تاريخ التراث العربي» لسزكين ج ٤ من المجلد الثاني الخاص بالشعر ، ص ٩٠ وما بعدها ، ←

## عُيُونُ الطائف

يتردد على أفواه العامة أنه كان على وادي (وَجَّ) ما ينوف على تسعين عيناً ، وأن مزارعه كانت متصلة من أعلاه إلى أسفله ، وأن حماة المزارع من الطير إبان الحصاد يسمع بعضهم بعضاً ، ويبالغون في هذه الروايات ، ولكن المشاهد والملموس من طبيعة هذا الوادي لا يعطيان ترجيحاً لهذه الروايات ، لأن العيون التي عليه ، عامرها ودامرها لا تبلغ العشرين عيناً ، فأين يا ترى هذه العيون ؟ ، بل إن جميع العيون في منطقة الطائف ، وفي جميع أوديته لا تبلغ ثلاثين عيناً ، ولكي نحصي عيون الطائف رأيت أن أتحدث عن كل واد على حدة ، ذاكراً ما عليه من عيون ، مبتدياً من أعلاه حتى آخر عين عليه ، إذ كان به أكثر من

→ وهو يقول عن هذا الكتاب : (وهو كتاب كثر النقل عنه) .  
(٤) لأستاذنا العلامة الشيخ حمد الجاسر كتاب مطبوع عن المهجري . [ العرب : انظر الحاشية رقم (٢) عن وفاة المهجري ] .

(٥) «التعليقات والنوادر» لأبي علي المهجري ، تحقيق الدكتور حمود عبدالأمير الحمادي ٢/٢٦٠ .  
(٦) الأبيات من قصيدة طويلة وردت في «جمهرة نسب قريش» ١/٢٠٨ وسترد في شعره .  
(٧) يبدو أن هذا الشاعر من الأغفال الذين لم ترجمهم المصادر التي بين أيدينا ، يقول الأستاذ محمود محمد شاكر محقق كتاب «جمهرة نسب قريش» ١/١٠٨ في الهامش عند إيراد هذه الأبيات : (لم أجده ترجمه) ، ويقول محقق كتاب «التعليقات والنوادر» لأبي علي المهجري ٢/٢٥٤ في ذكر بعض مناقضاته لابن أبي صُبح : ورد اسمه في «اللسان» في مادة (نهض) يهجو أبا العيوف ، ولم يرد ما يفصح عنه شيئاً في المصادر الباقية . أقول : لم يذكره الزركلي في «الأعلام» ، ولم أجده لدى سزكين في كتابه «تاريخ التراث العربي» ، المجلد الثاني - الجزء الرابع (الشعر) .

(٨) «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار ، ١/١٠٨ .  
(٩) [ الزيدون فخذ من بني عمران ، ثم من بني عثمان ، من مُزينة ، ومزينة هي أم عثمان وأوس ابني عمرو بن أَدُّ بن طابخة بن الياس بن مضر ، أورد المهجري في «التعليقات والنوادر» ما نصه : لَغُزْلان الثامي من ثمامة بن كعب بن جذيمة بن خُفاف :

خَلِيلِي صُبَّانِي وَرَحْلِي وَنَاقِي  
عَلَى فَلَاحِ الرِّبَّانِ ثُمَّ دَرَانِيَا  
فَإِنْ أَنْتَا لَمْ تَفْعَلَا وَمِرْرُتَا  
عَلَى حَائِطِ الزَيْدِي فَاسْتَوْدِعَانِيَا  
أَسْأَلُ عَنْ عَمَقٍ وَعَنْ حُسْنِ حَالِهِ  
وَلَوْلَا ابْنَةُ الزَيْدِي قَلَّ سؤَالِيَا

عَمَقُ الزُّرُوعِ : قرب الفُرْع ، وَعَمَقُ المَضِيقِ . بيليل : قرب بَدْرِ . وقال : الزيدون من بني عمران ، من مُزينة ثم من بني عثمان ] .  
(١٠) جبلة والفُرْع : موضعان قرب المدينة .

عين ، وقد التزمت في بحثي هذا إيراد المسميات المصطلح عليها في الحجاز الخاصة بالعيون ، فكلمة (الأميَّة) - تعني المنبع ، - و (الحرزة) - تعني غرفة التفتيش ، و (الدبل) - يعني المجرى أو القناة ، - و (الوجبة) تعني اثنتي عشر ساعة سقياً من ماء العين ، و (الشحاذ) - يعني الدَّبل الفرعي ، أو الدبل الرافد للدبل الرئيسي ، وهو ما يعرف بالأب ، وذلك حفاظاً على لغة مزارعي هذه العيون ولكي لا تلتبس على القاري إذا ما وجد هذه المسميات في بعض المؤلفات والوثائق القديمة . ولكون وادي (وَجّ) هو وادي الطائف وأكثر الأودية عيوناً حَبَدْتُ الابتداء بذكره ، وذكر ما عليه من عيون .

### وادي ( و ج )

وادي ( و ج ) يأخذ أعلا مسايله من ديار (الطلحات) من هُدَيْل ، وديار بني سفيان من ثقيف ، وديار قريش ، فأعلاه من بلاد (الطلحات) يعرف بوادي المخاضة ، ويظل بهذا الاسم حتى يصل مزارع (الوَهَيْط) فيلتنقي بوادي شَقْرًا الآتي من اليمين من ديار بني سُفْيَان ، وبعد التقائهما وتجاوزهما للوَهَيْط يأتيهما من اليسار وادي السَّوَيْنِ الآتي من حَمِي قُريش ، ومن ثَمَّ يُطلق عليه وادي ( و ج ) وقبيل وصوله إلى (الوَهْط) يأتيه من اليسار وادي (الضُّحْيَاء) وبعد التقائهما يصل الوادي إلى (الوَهْط) جاعلُهُ عن يمينه ، وفي مضيق هناك حذاء الوهط أنشئ سَدٌّ حديث عُرِفَ بسَدِّ عِكْرَمَةَ ، وذلك في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز سنة ١٣٧٥هـ ، وبعد تجاوزه لمزارع الوهط والكُذَا يرفده من اليمين ، وادي (صَعْب) وهو وادي أنشئ عليه سَدٌّ حديث ، ويستمر الوادي في انحداره مخترقاً مدينة الطائف وهو معروف بوادي ( و ج ) حتى يتجاوز مزارع (جَبْرَةَ) وهي تقع على عدوته اليُمْنَى ، يقف أمامها من الشمال جبل - (دَمَه) ومن ثم يطلق عليه وادي (الْعُرْج) فيقوم عليه قرى ومزارع كثيرة ، لكل مزرعة اسم خاص بها ، من أشهرها زُرَيْقًا وَالْعَقَيْلَةَ ، والفرايد ، والعُقْرَب . وبعد تجاوزه للعُقْرَب يُطلق عليه وادي الأَخْيَضِر ، فيقع عليه قرى ومزارع كثيرة من أشهرها البستان ، والعوجاء ، والمُوَيْرِية والثعالِب على صيغة جمع ثعلب - وبعد تجاوزه لمزارع الأَخْيَضِر يأتيه

من اليسار وادي شَرِب ، فَيَكُونانِ وادياً واحداً ، يطلق عليه وادي الْمَبْعُوث ، ويستمر في انحداره نحو الشمال الشرقي حتى يضمحل في سهل (رُكْبَة) لِأَنْدِيَا ح الأَرْض أمامه . هذا هو وادي (وَج) من أعلاه إلى أسفله بكل إيجاز .

### العيون على وادي (وَج) :

١ - عين المخاضة : رأيتُ بوادي المخاضة آثارَ دَبَلٍ لعين دامرةً بالقرب من مزرعة حديثه ، لبعض القرشيين ، تقع عن شمالك وأنت منحدر مع الوادي ، لاصقة تلك الآثار بسفح الجبل ، لم يُعرف لهذه العين اسم ، ولا أين كانت مزرعتها .

٢ - عين شَقْرًا : رأيتُ بوادي شَقْرًا خَرَزَاتٍ لدبل عين دامرة ، حاول تتبعها الشيخ عبدالله بن محمد المهنا عندما كان مشرفاً على عمارة عيني الوهط والوهيط إلا أنه تخلّى عنها عندما رأى صعوبة ذلك ، لما تحتاجه من إمكانات لم تكن تحت يده ، وهي عين لم يعرف اسمها ولا أين كانت مزرعتها ، وإنما أطلق عليها هذا الاسم لوقوعها في وادي شَقْرًا .

٣ - عين الوُهَيْط : الوهيط مزرعة تقع على عدوة الوادي اليسرى ، عند التقاء وادي المخاضة بشقرا ، وأعتقد أنها حائِطًا بَرَد اللدّين ذكرهما الهمداني في «صفة جزيرة العرب»<sup>(١)</sup> حيث قال : (ووادي قريب من الطائف ، يقال له برد ، فيه حائطان لزبيدة عظيمان يقال لموضعها وج) وبردٌ ليس وادياً كما ذكر الهمداني ، وإنما هو جبل كبيرٌ أسمر ، يقف خلف الوُهَيْط غرباً عنه ، مشمخراً من الجنوب إلى الشمال ، ليس ببعيد منه ، يرى من أحياء الطائف الجنوبية .

ودبل هذه العين يصعد مع الوادي المخاضة حتى يصل - أُمَيْتَهَا ، التي تقع أسفل هذا الجبل بوسط الوادي .

ويظهر أنه قد مرت على هذه العين حقبة طويلة وهي دامرة ، لا يعرفها أحد ، ولا يظن ظانٌّ أن بتلك الناحية عيناً لبعده الزمن على خرابها ، فقد حدثني بعض المعمرين أنها لم تعرف ولم تبعث إلا في عهد أمير مكة المكرمة في أوائل القرن الرابع

عشر الهجري ، الشريف عون الرفيق ، قال : تتابع الحيا في سنة من السنين في ذلك العهد ، على تلك الديار ، من جبال ووهاد ، فتعاظمت السيول ، حتى ظلت الأودية تُنجلُ والقِلاتُ تجري ، فنبتت هذه العين من خرزة لها بقرب الوهيط ، وانساحت مع الوادي ، فأخبر عنها الشريف عون ، إذ كان مُصيفاً في الطائف ، فاهتم بها وبعثها ، وأصلح دَبَلها ، وعمر مزرعتها ، فظلت تحت يده وأيدي أولاده من بعده ، حتى نزعت الحكومة السعودية ملكيتها لمصلحة مياه الطائف ، وذلك في أوائل التسعينات من القرن الرابع عشر الهجري . وقد قامت الحكومة بإصلاحها ، وتعمير دبلها عمارة متينة من بدايته إلى نهايته ، وهي الآن تُعدُّ من مصادر مياه مدينة الطائف ، وماؤها يُعدُّ من أعذب المياه في منطقة الطائف ، ولكنها ليست عِدًا عندما يَشحُّ السحاب ، ونَصَابُ وَجَبَاتِهَا أربعون وجبة ، والوجبة ١٢ ساعة كما مر .

٤ - عين الحطّابة : وقد يسميها البعض عين الماوين ، لأنها تأتي من ناحية وادي الماوين ، وهذه العين لها مزرعة دامرة ، فوق الوهط ، بالقرب منه ، على يمين الوادي ، تسمى السّد ، لم يبق منها إلا أساسات الجدر مما يلي الوادي ، وبركة العين مما يلي الجبل . وهذه العين كانت مجهولة ، لا يعرفها إلا القليل من معمرى تلك الناحية ، حتى قامت الحكومة السعودية بتعمير عين الوهط ، تحت إشراف الشيخ عبدالله بن محمد المهنا ، وكانت خطة التعمير تقضي بِفَرِيهِ الأَرْضِ من فوق الدَّبَل ، حتى الوصول إليه ليتمكن العمال والفنيون من العمل دون إعاقة أو مضايقة ، وفي أثناء قيام - الحفّارات - (الدركترات) - بهذه المهمة كسرت دبل عين الحطّابة فانساح الماء منه ، فتأكد الشيخ المهنا أن هذا الدبل لعين أخرى ، متقاطعة مع عين الوهط من فوقها ، وجعل لها مسقطاً على عين الوهط ، وحاول تتبعها ومعرفة منتهائها وموقع أُمِّيَّتِهَا ولكن لانشغاله بعين الوهط لم يستطع ذلك ، وظل ماؤها ينساب في عين الوهط مدة طويلة ، شاهدته بعيني ثم نضب ، وأعتقد أنا أنّ ذلك ليس من قل ماء ، ولكن من خراب طَرّاً من جَرّاء حفر الحفّارات (الدركترات) وعملها في تلك الناحية .

ويظهر أن هذه العين حُفرت وعمرت بعد عين الوهط ، لكون دبلها متقاطع مع دبل الوهط من فوقه ، وهي الآن من العيون الدامرة .

٥ - عين الوهط<sup>(٢)</sup> : الوهط ضيعة تقع على عدوة الوادي اليمنى ، وهي من أخصب المزارع وأكرمها في تلك الناحية ، كانت جنة غناء وروضة يكاد اللسان يعجز عن وصفها لما كانت تحويه من أشجار وغروس وزروع ، تعطي أطيب الفواكه وألذ الخضار . وعينها من أقدم العيون التي وجدت لها ذكراً في التاريخ ، فقد ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في « الأغاني » في قصة من قصص تأبط شراً وسطواته<sup>(٢)</sup> قال : أغار تأبط شراً ومعه ابن براق الفهمي على بجيلة ، فأطردا لها نعاماً ، ونذرت بها بجيلة ، فخرجت في أثرهما فسبقوهما إلى الوهط ، وهو ماء لعمر بن العاص بالطائف ، فدخلوا لها قسبة العين ، وجاؤا وقد بلغ العطش منها إلى العين ، إلى آخر القصة فهذا النص يعلمنا أن هذه العين معروفة منذ العصر الجاهلي ، وأن عبارتها منذ ذلك العهد ، وفي العصر الإسلامي نجبرنا التاريخ أنها آلت إلى عمرو بن العاص ، وأنها كانت في أفضل عبارتها ، وأن مافي الوهط من كرم كان يُعرش له بألف ألف عود ، وهذا يدلنا على غزارة ماء هذه العين في ذلك الحين ، إذ أن مثل هذه الكروم في كثرتها لا يسقيها إلا عد من الماء ، ولكن في القرون المتأخرة اجتاحت هذه العين ما يحتاج مثلها من الخراب والدمار ، حتى تقلصت مزرعتها إلى أقل من العشر ، فقد ذكر العجيمي في عصره حالة الوهط فقال : وبهذه القرية مزارع كبيرة ، إلا أنها الآن ضعيفة ، وأما بستانها المذكور فلم يبق على معشار ما كان عليه .

وحسبها علمت من بعض أشياخنا أنها في أواخر القرن الثاني عشر الهجري آلت إلى الجد الشريف سرور بن مساعد آل زيد ، أمير مكة في حينه ، فعمرها وأصلح ما طراً عليها من خراب في دبلها ، وأحيا مزرعتها ، فظلت تحت يده وأيدي عقبه من بعده ، لم يظهر منها إلا القليل ، حتى نزع ملكيتها الحكومة السعودية لمصلحة مياه الطائف ، فحظيت من الدولة بعناية كبيرة ، وعمرتها عمارة لم يسبق لها مثيل ، إذ قامت الدولة بنقض دبلها القديم ، وأعادت بناءه بناءً متيناً بالحجر



والأسمنت ، من أوله عند مسجد الوهط إلى نهايته عند أمية العين ، بوسط الوادي قبالة مزرعة الوهيط ، بطول يزيد على خمسة أكيال تقريباً ، وهي عين عدو لا يكاد ينضب ماؤها إلا إذا توالى عليها سنون المحل الطويلة ، وتعد الآن من مصادر مياه مدينة الطائف . ونصاب وجباتها ستة وثلاثون وجبة ، وأما المزرعة فقد اجتاحتها الدمار والخراب لاعتلاء مياه السد لها واغراقها ، وحفر تربتها من قبل بعض أصحاب المزارع الحديثة ، لإخصاب تربة مزارعهم ، وهكذا أصبحت مزارع الوهط<sup>(٣)</sup> أثراً بعد عين .

٦ - عين المثناة : المثناة ضيعة كبيرة ، تقع في غربي مدينة الطائف ، على عدوتي الوادي ، من مزرعة الدمينية قرب الكدا إلى السلامة ، كان بها عشرات البساتين اليانعة ، الحافلة بشتى أشجار الفاكهة من الخوخ والتفاح والعب والعب والتين والتوت والرمان ، وما إلى ذلك من فواكه الطائف المشهورة ، وقد أصبحت المثناة الآن من أحياء الطائف الحديثة ، بعد أن ركبها العمران ، وأما بساتينها فقد يبست بعد أن سُجبت العين لمصلحة مياه الطائف ، وبها بستان يعرف ببستان عداس ، به مسجد ، يتردد على أفواه العامة أنه المكان الذي تظلل تحت كرمه الرسول ﷺ ، وأتاه فيه عداس مولى عتبة وشيبة ابني ربيعة - رضي الله عنه - بقطف العنب ، بعد أن رذته ثقيف عليه السلام ذلك الرد القاسي .

وهذه العين لم أجد لها ذكراً فيما اطلعت عليه من مراجع قديمة ، إلا ما ذكره العجيمي - وهو من أعلام القرن الحادي عشر الهجري - بأن المثناة موضع ، وفيه بساتين كثيرة ، وأبنية متعددة . وفي القرن الثالث عشر آلت هذه العين إلى الشريف غالب بن مساعد آل زيد ، أمير مكة المكرمة في أوائل ذلك القرن ، فتعهدا بالإصلاح والتعمير ، وإحياء ما اندثر من مزارعها حتى غدت جنة من جنات الأرض ، وظلت من ضمن أوقافه ، تحت أيدي عقبه من بعده ، حتى نزعت ملكيتها الحكومة السعودية ، مع عيني الوهط والوهيط ، في أوائل التسعينات من القرن الرابع عشر الهجري لمصلحة مياه الطائف . وهي من أقصر العيون طولاً في منطقة الطائف فمشرعتها عند مسجد الكوع المنسوب إلى النبي

ﷺ ، وأميتها حذاء مزارع الكدَا من الغرب أسفل الحصون<sup>(٤)</sup> عن يمين الوادي للمنحدر معه ، وهي مسافة لا تتجاوز الكيلين . ويظهر أنها أحدث عمارة من عين السلامة - سُبرًا الآن - إذ أنّ دَبْلَهَا يمر من فوق دَبْلِ السلامة ، متقاطعاً معه ، هذا ما قاله لي بعض العارفين بهذه العيون ودبولها من أهل المنطقة<sup>(٥)</sup> . وهي عين عِدُّ من أشهر عيون الطائف ، ونصاب وجباتها ست وثلاثون وجبة .

٧ - العين الفيصلية : في الثمانينات من القرن الرابع عشر الهجري وجدت (مصلحةُ مياه الطائف) دَبْلًا جَدَاءَ الكدَا ، فتبعته بالتنظيف والإصلاح ، حتى بلغت أُمَّيَّتَهُ ، فوجدت ماء رَهِيًّا ، فأطلقت على هذه العين اسم (الفيصلية) نسبة إلى الملك فيصل - رحمه الله - وقد عارض في ذلك الحين أهالي المثناة ، زاعمين أن هذه العين من روافد عينهم ، ولكن بعد التأكد من أهل الخبرة والعارفين بالعيون وأحوالها ، ظهر أنها عين بذاتها ، لا مِلْكٌ لأهل المثناة عليها فاقنعوا بذلك وهي الآن من مصادر مياه مدينة الطائف .

٨ - عين السلامة : عَيْنُ سُبرًا - هذه العين من أقدم العيون ذكراً في التاريخ ، ذكرها الهمداني بقوله : وفي قبلة الطائف حائطٌ أمُّ المقتدر ، الذي يدعى سَلَامَةً ، وهي كذلك بالنسبة للطائف القديم ، وأما اليوم فإن السلامة أصبحت محلة من محلات الطائف الحديثة . وقد مر عليها حين من الدهر كانت فيه أكبر قريةٍ بالطائف ، حتى كانت نُزُلُ أعيان مكة وفضلانها ، ثم لحقها ما يلحق البلاد والعباد من الإدمار ، فخرِبَتْ ، حتى تحول عنها أهلها<sup>(٦)</sup> ، وتهدم شامخ دورها ، وعالي قصورها .

وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري أحمياً الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون أمير مكة في حينه مزرعةً في شمالي الطائف ، أمام باب الحَزْمِ ، أحدِ أبواب مدينة الطائف ، وسماها (سُبرًا) على اسم (شبرا القاهرة) ، وأوّلَى هذه المزرعة جُلًّا اهتمامه ، فأقام فيها القصور والحدائق وجلب لها الغروس والأشجار ، وحفر بها الآبار ، رأى أن عمله لا يكتمل حتى يجلب لهذه المزرعة عيناً ، فساوم أهلَ السلامة على عينها ، وكانت مملوكةً لبعض من الأشراف ،

فوافقوه على بيعها ، فاشتراها منهم وعمرها ، وشقَّ لها دَبْلًا من السلامة ، حتى أوصله (شبرا) وجعل عليه من حذاء سور الطائف من الشرق ثلاث خرزات مفتوحة ، لسقيا أهل الطائف ، فعرفت من ذلك الحين بعين شبرا ، أو عين الطائف ، ودَبْلُها يصعد مع وادي (وَجِّ) حتى يتجاوز مزارع المثناة جميعاً ، والدُّمَيْنِيَّة ، وعلى محاذة مزارع الكدَا من الشرق بطرف الوادي تقف أُمَيْتِها بالقرب من أُمَيْة الفيصلية هذه بطرف الوادي وتلك فوقها غرباً ناحية الحزم ، لا يفصل بينهما أكثر من مئتي متر تقريباً ، وهي الآن من مصادر مياه الطائف ، ونصاب وجباتها ست وثلاثون وجبة .

وبشبرا قصر شبرا المشهور ، الذي أصبح تحت رعاية - (إدارة الآثار بمديرية التعليم بالطائف) - وهو من أجمل القصور وأفخمها في مملكتنا المجيدة ، بناه الشريف علي باشا في أوائل العشرينات من القرن الرابع عشر الهجري ، حينما كان أميراً على مكة المكرمة بعد عمه الشريف عون الرفيق . وأما (شبرا المزرعة) فقد شملها العمران ، وأصبحت من أجمل أحياء الطائف ، لما قام فيها من عمائر كبيرة ، وشوارع فسيحة .

٩ - عين الجال : الجال ذكره ياقوت<sup>(٧)</sup> محرفاً بالحاء المهملة ، على أنه من مخاليف الطائف . وهو مزارع كثيرة ، وضِيعة كبيرة تقع شرقي وادي (وَجِّ) بما يقرب من الكيل ، وكان لها خليج مرصوف بالحجارة إلى الوادي عبْدَ مكانه شارعٌ سمي (شارع الجال) ، وهي الآن تقع شرقي حي القُمْرِيَّة ويحفظها من الغرب شارع القُمْرِيَّة الدائري الذي يقع في غربيه سوق الخضار ، الذي أنشأته (البلدية) ثَمَّة ، وهي الآن تُعَدُّ من ضمن مدينة الطائف ، إذ تجاوزها العمران من جميع الجهات ، إلا أن مزارعها لازالت كما هي .

وقرية الجال هي مسقط رأسي ، وملعب طفولتي ، ومجمع أهلي وبني أبي ، إذ أنها من مخلفات الجدِّ الشريف عبدالله بن سرور ، ومن ضمن أوقافه ، التي لازالت تحت أيدي عقبه من بعده حتى الآن . وأما عينها فهي من أطول عيون الطائف ، فدَبْلُها يقرب حتى يصل الوادي فيتبَطَّنُه مُصْعِداً معه ، حتى يصل جبلي

(البازم) فيتفرع منه دَبْلٌ يخترق حارة الشرقية ، يقول أشياخنا : إنه يصل إلى وسط المدينة إلى قرب مسجد الهادي ، وأما الدبل الرئيسي فإنه يستمر في صعوده مع الوادي ، حتى يصل مبنى الهاتف هناك ، فيتفرع منه دَبْلٌ آخر يخترق مزارع (حَوَايَا) قديماً - النزهة حديثاً - متجهاً جنوباً لا يعرف منتهاه ، ويستمر الرئيسي مع الوادي على طرفه الجنوبي حتي يتجاوز جسر السَّدَاد الآن ، إلى رَكِيب كان هناك يسمى الرِّغَاف ، فتعترض الدَبْلُ صفاةً تُسَدُّه ، وفي أعلاها كُوَّةٌ مثل السَّرْب ، يسح منها الماء ، وما خلفها من الدبل لا يعرف منتهاه ، وجميع هذه الدبول الآن ركبها العمران ، واعتلتها الدور ، وأصبح ماء العين أسيناً غير نقيٍّ ، لما يتسرب إليه من مياه المجاري ، وهي ليست عدداً ، كانت كثيراً ما ينضب ماؤها ويَجِفُّ دَبْلُهَا ، ونصاب وجباتها ست وثلاثون وجبة .

١٠ - عين القطبية : القطبية مزرعة تقع على وادي (وَجٌّ) حَدْر الجبال ، في غربي مزارع (قَمَلَّة) وعينها دامرة من قديم ، لحقنا بعض آثار دَبْلِهَا بطرف مُسِيل (مغيظ الجبال) غربي جبل أسود هناك ، بني على متنه الآن عمارة سكنية ، ويتجه دبلها إلى الغرب ، مخترقاً حَيَّ القُمْرِيَّة الآن حسبما كان ظاهراً من آثار خزره قبل عمارة تلك الناحية ، ولطول الزمن على خرابها لا يعرف عن دبلها ولا عن أميتها شيء ، وأما المزرعة فلا زالت عامرة ، وتسقى مزروعاتها من آبار خاصة بها ، وقد أصبحت الآن في كنف مدينة الطائف من جميع جهاتها . وهذه العين لم أجد لها ذكراً فيما اطلعت عليه من كتب التاريخ ، ولكن اسمها يغريني بالقول أنها كانت للشيخ القطبي ، أحد علماء مكة في القرن العاشر الهجري ، صاحب «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» و«البرق اليماني» وغيرهما من المؤلفات ، لأن التاريخ يحدثنا بأن الشيخ - رحمه الله - كان كثير التنزهات في الطائف ، وأنه كان يصطحب معه بعضاً من العلماء والأدباء ، ينفق عليهم ويقوم بكفائتهم ، فغلب على ظني أن اسم هذه المزرعة ما أطلق عليها إلا نسبةً إليه .

١١ - عين قملة : قَمَلَّة اسم يطلق على مزرعتين ، تقعان على وادي (وَجٌّ) الجنوبية منها تقع شرقي القطبية لا يفصل بينها إلا الهضبة المعروفة بهضبة قَمَلَّة ،

وهي لفخذٍ من العِمْرِيَّة العُصَمَة ، يعرفون بالهواشل . وأما قملة الأخرى فهي التي لها العين ، وتقع شمالي مزرعة العُصَمَة ، لا يفصل بينها إلا مجرى السيل الآتي من وادي وج ، وهذه كانت للأشرف آل عون ، ثم خرجت بالبيع إلى محمد صالح كشميري ، من أهالي الطائف ، في أوائل السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري ، وهي في ملكه حتى الآن ، وهذه العين ذكرها العجيمي<sup>(٨)</sup> بقوله : (وبالقرب منها - يعني أمَّ خُبْزٍ - موضع يسمى قَمَلَة ، كانت فيه عين فانقطعت ، وبه الآن بستان) وهي كما قال العجيمي ، عرفتها دامرة ولكن آثار دبلها ظاهرة ، وحينما اشتراها الكشميري تتبع دبلها ، وأصلح خرابها ، فنزَّت مُدَيْدَةً ثم انقطعت .

ودبلها يتبطنُ وادي (وَجِّ) مُصْعِداً معه ، حتى يتجاوز مزارع الريّان ثم تقف أميتها هناك ، بطرف الوادي من الغرب ، أمام مدرسة للبنات هناك . ولبعد الزمن على خرابها لم يُعرَف نصاب وجباتها .

١٢ - عين شويحط : مزرعة شُوَيْحِط تقع على وادي الحلقة ، ولكن لها خليج وشربٌ من وادي العَرَج ، وعينها من العيون الدامرة قديماً ، حتى بعثها في الخمسينات من القرن الرابع عشر الهجري أصحابها الأشرف دُوُو فُوَاز بن ناصر العبادلة ، فأصلحو خرابها ، وتبعوا دبلها حتى نهايته ، فجرت مُدَيْدَةً قصيرة ثم نضبت وانقطع ماؤها .

ودبّلها يصعد مع وادي العَرَج ، حتى يصل حذاء مزارع (زريقاء) فتقف أميتها هناك في قَوْزٍ جنوبي مزرعة النَّعِي<sup>(٩)</sup> وهي عين (فليس) لم تجر بعد انقطاعها من ذلك التاريخ ، رغم ما جاء من سيول عظام ، وأمطار غزيرة .

١٣ - عين العُقَيْلَة : العُقَيْلَة مزرعة تقع على وادي (العَرَج) بالعدوة اليمنى منه ، ولها عين ليست على غرار العيون العُدود في الدبل والخرز والعُمق في الأرض ، وإنما لها مثل الدبل كمجرى للماء ، من مكان بالوادي ليس بالبعيد ، يَنْجُلُ عندما يجود السحاب ، ويتوالى الحيا ، فينساب الماء مع ذلك المجرى حتى